

شعبان بين إقبال المنيبين وإعراض التائهين

رفقاً أهل السنة

بأهل السنة ١١

النور



الوقت والاستعداد لرمضان



## السلام عليكم

عاجل... من أجل هذا وغيره... نتشرف بدعوتكم

لأننا نحبكم في الله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان». وذكر منها: «وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله...» [البخاري: ٦٩٤١].

ولأننا وحضراتكم نتمنى على الله الجنة وما قرب إليها، ومن أهم ما يرجى من ورائه ذلك: الدعوة إلى الله، وقد ورد في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما بعثه إلى خيبر: «... فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وإن من لوازم الدعوة الله التعاون على البر والتقوى، وقد قال الله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** [المائدة: ٢]، فهذا التعاون ثمرة من ثمرات الإيمان، والأخوة الإسلامية كذلك وهو طريق موصل إلى محبة الله ورضاه وجنته، وسبب من أهم أسباب الألفة والمحبة بين الناس.

ومن أهم صور هذا التعاون: التناصح في الله: ففي السنة: عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

هذا، ومما يعين على كل ما سبق ما قاله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصدق فعش في أكتافهم فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء» [الإخوان لابن أبي الدنيا].

من أجل ما سبق وغيره كثير: نمد أيدينا إليكم راجين من الله أن نجد قبولاً لديكم نرجوا حبكم في الله ثم تعاونكم معنا في الدعوة إلى الله والنصح له للنهوض بهذا المنبر الدعوي (مجلة التوحيد) بأي وسيلة تناسبكم بدءاً من زيارتكم لنا - ونشرف باستضافتكم - ونهاية بتواصلكم معنا بأي وسيلة من وسائل التواصل للنصح، وجزاكم الله خيراً.

التحرير

### ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالاً، الإمارات ٦ درهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالاً، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

### الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٣٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون  
٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو مايعادلها.

ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة «حساب رقم ١٩١٥٩٠»

### بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء في كل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على البريد الإلكتروني التالي: q-tawheed@yahoo.com

### التحرير

٨ شارع قولة عابدين - القاهرة  
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

### البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

### قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧،  
ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٤٥٦-٢٣٩١٥٥٧٦  
WWW.ANSARALSONNA.COM

مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر

تقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٤٢ مجلداً  
مع مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٢ سنة كاملة

معالجة  
كبرى



فاعلم أنه لا إله إلا الله



جامعة انصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

د. مرزوق محمد مرزوق

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي

السنة الثالثة والأربعون / العدد: ٥١٢ - شعبان ١٤٣٥

## في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: الرئيس العام
- ٦ كلمة التحرير: رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- ١٤ أسئلة القراء عن الأحاديث: أبو إسحاق الحويني
- ١٧ باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق
- ٢١ درر البحار: علي حشيش
- ٢٣ منبر الحرمين: د. علي عبد الرحمن الحذيفي
- ٢٧ الوقت والاستعداد لرمضان: أسامة سليمان
- ٣٠ باب الفقه: د. حمدي طه
- رفقا أهل السنة بأهل السنة:
- ٣٣ د. عبد المحسن العباد البدر
- ٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية: متولي البراجيلي
- ٤٢ من أنواع التربية الواجبة: د. أحمد فريد
- ٤٥ باب العقيدة: د. عبد الله شاكر
- ٤٩ باب السيرة: جمال عبد الرحمن
- تحذير الداعية من القصص الواهية:
- ٥٣ علي حشيش
- قرائن اللغة والنقل والعقل:
- ٥٧ د. محمد عبد العليم الدسوقي
- هذه دعوتنا: العلامة محمد ناصر الدين الألباني
- ٦١ أمراض القلوب: د. جمال المراكبي
- ٦٩ باب الفتاوى



٧٥٠ جنيهاً شمع الكرتونة للأفراد والهيئات والمنظمات  
داخل مصر و٢٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

منفذ البيع  
الوحيد بمقر  
مجلة التوحيد  
الدور السابع



الحمد لله الذي خلق الكون بقدرته، وصرف الأمر فيه بحكمته،  
والصلاة والسلام على من علمه ربه وفضله، وعلى آله وأصحابه ومن  
اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فلقد أكمل الله لنا الدين، وأتم علينا النعمة ببعثة نبيينا صلى الله  
عليه وسلم، وقد شهد له ربه بأنه بلغ البلاغ المبين، ولم يقبضه ربه إليه  
إلا بعد أن تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وقد ذكر ذلك عنه  
أبو الدرداء رضي الله عنه وعقب عليه بقوله: «صدق والله رسول الله  
صلى الله عليه وسلم- تركنا والله على مثل البيضاء، ليلها ونهارها  
سواء» [صحيح سنن ابن ماجه ج ١/٦].

#### ١ - رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مناما:

أما عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلقد ورد فيها  
من الأدلة الصحيحة الصريحة ما يغني عن بسط القول فيها، ومن ذلك  
على سبيل المثال لا الحصر: ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسموا  
باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان  
لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»  
(البخاري: ١١٠)

#### ٢ - رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة:

وأما عن رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة فهو بيت القصيد  
في مقاتلتنا؛ وذلك لأنه مع هذا الوضوح التام والمحجة البيضاء التي  
تركنا عليها حبيينا صلى الله عليه وسلم، إلا أن فريقا من الناس  
يزعم أنه يلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة، ويتلقى  
عنه!! وهذا مخالف لنصوص الوحي، والقائلون بذلك يعتمدون على  
حكايات باطلة، ويسوقونها بأسانيد واهية، وقد بنوا على هذا المعتقد  
الحضرات التي يقيمونها بين الحين والآخر، وسموها بذلك لزعمهم أن  
النبي صلى الله عليه وسلم يحضرها، وقد تنبه لذلك أئمة الإسلام من  
زمن، فهذا الحافظ ابن حجر رحمه الله يترجم لرجل من هؤلاء، ويبين  
ضلاله، ويحذر من ضلالته، فيقول: «وزعم أنه يجتمع بالأنبياء كلهم في  
اليقظة، وأن الملائكة تخاطبه في اليقظة، وأنه عرج به إلى السموات،  
وكان يقول: أعطي موسى مقام التكليم، وأعطي محمد صلى الله عليه  
وسلم مقام التكميل، وأنه هو أعطي المقامين معا، إلى غير ذلك، مما ذاع  
واشتهر، واشتدت الفتنة به». [لسان الميزان ١/٣٥٢].

وقد ترتب على ذلك ادعاء البعض رؤية النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم في اليقظة، والأخذ عنه مباشرة وهم بهذا يضعون ديننا جديدا  
بعيدا عما تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تمكنوا  
من وراء ذلك أيضا من إفساد عقائد المسلمين، وإضفاء الشرع على  
بدعهم وانحرافاتهم التي أدخلوها على الدين، ومن أشهر من وقع في  
ذلك ولبس على كثير من المسلمين «أحمد التيجاني» مؤسس الطريقة  
التيجانية، حيث زعم أنه التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لقاء  
حسباً مادياً، وأنه كلمه مشافهة، وتعلم منه صلاة الفاتح لما أغلق.  
[انظر جواهر المعاني وبلوغ الأمان ١/١٣٦].

ومن قبله قال أبو العباس المرسى: «لي أربعون سنة ما حُجبت  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو حُجبت عنه طرفة عين ما  
عددت نفسي من جملة المسلمين». [ذكره صاحب جامع كرامات الأولياء  
١/٥٢٠].

وهذا المعتقد الفاسد يفتح الباب على مصراعيه لهدم الشريعة؛  
لأن بعضاً ممن يدعون ذلك عندما يحدثون مريديهم يحدثونهم على



افتتاحية  
العدد

## تحقيق المقام

## في رؤية النبي

## صلى الله عليه وسلم

## في اليقظة والمنام



بقلم / الرئيس العام

د / عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna\_banha.com



# رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته لم يقل بها أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا أئمة الدين من العلماء الربانيين.



أنهم يتلقون العلوم مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم استفادوا منه مباشرة دون النظر فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى ذلك هدم علم الإنسان، وأخذ العلم عن طريق الكشف والرؤى والإلهام على قاعدة: «حدثنى قلبي عن ربي، وحدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً»، بل إنهم ابتدعوا شرائع وأنكروا ما أنزل الله بها من سلطان، واحتجوا بأنهم تلقوا ذلك مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم يعيب علم الإنسان، ويقول عن أهل الحديث والعاملين بهم: أخذتم دينكم من ميت عن ميت، ونحن أخذناه من الله مباشرة.

وهذه الأقوال كلها باطلة يردّها الشرع والعقل وذلك من عدة وجوه:

## الوجه الأول:

أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته لم يقل بها أحد من الصحابة، وهم خيار الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، هؤلاء جميعاً ثبتت تركيبتهم بيقين بشهادة القرآن الكريم وسنة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، وكذلك لم يقل بها أحد من التابعين.

## الوجه الثاني:

أن هناك أموراً عظيمة وقعت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا في حاجة ماسة إلى وجوده بين أظهرهم ولم يظهر لهم، فإذا ظهر لغيرهم - كما يزعم القوم - لكان - وحاشاه صلى الله عليه وسلم - مقصراً في حق أصحابه ووزرائه.

ومن هذه الأمور المهمة التي كانت تستوجب - خروجه لو كان سيخرج - الخلاف الذي وقع بين الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بسبب الخلافة، وكذلك الخلاف الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة، وعلي بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم من جهة أخرى، والذي أدى إلى وقوع معركة الجمل، وقد قتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين.

فلماذا لم يظهر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكلّمهم، وهم في أمس الحاجة لذلك، وحتى تحقق دماء المسلمين؟، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جلالته قدره وعظمته شأنه كان يظهر الحزن على عدم معرفته لبعض المسائل الفقهية، فيقول كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا». [البخاري: ٥٥٨٨، ومسلم: ٣٠٣٢].

فلو كان يظهر لأحد بعد موته صلى الله عليه وسلم لظهر لعمر الفاروق وأخبر بما كان يريد عمر رضي الله عنه، قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله: «صرح بعض العلماء المحققين بأن دعوى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في اليقظة والأخذ عنه دعوى باطلة، واستدلوا على ذلك بأن أولى الناس بها - لو كانت مما يقح - ابنته سيدة النساء وخلفاؤه الراشدون وسائر أصحابه العلماء، وقد وقعوا في مشكلات وخلاف أفضى بعضه إلى المغاضبة، وبعضه إلى القتال، فلو كان صلى الله عليه وسلم يظهر لأحد ويعلمه ويرشده بعد موته؛ لظهر لابنته فاطمة عليها السلام وأخبرها بصدق خليفته أبي بكر رضي الله عنه فيما روى من أن الأنبياء لا يورثون، وكذا للأقرب والأحب إليه من آله وأصحابه، ثم لمن بعدهم من الأئمة الذين أخذ أكثر أمته دينهم عنهم، ولم يدع أحد منهم ذلك، وإنما ادعاه بعض غلاة الصوفية بعد خير



القرون وغيرهم من العلماء الذين تغلب عليهم تخيلات الصوفية، فمن العلماء من جزم بأن من ذلك ما هو كذب مفترى، وأن الصادق من أهل هذه الدعوى من خيل إليه في حال غيبة، أو ما يسمى «بين النوم واليقظة» أنه رآه صلى الله عليه وسلم فخال أنه رآه حقيقة على قول الشاعر: «ومثلك من تخيل ثم خالا»، والدليل على صحة القول بأن ما يدعونه كذب أو تخيل ما يروونه عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الرؤية وبعض الرؤى المنامية، مما تختلف باختلاف معارفهم وأفكارهم ومشاربهم وعقائدهم، وكون بعضه مخالفاً لنص كتاب الله وما ثبت من سنته صلى الله عليه وسلم ثبوتاً قطعياً. [فتاوى رشيد رضا ٢٣٨٥/٦].

#### الوجه الثالث:

أن الثابت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم يحيا في قبره حياة فضل ورحمة، ونعيم دائم من الله تعالى، لا حياة تكليف، وفيها تعرض عليه صلاة من صلى عليه من أمته، ينقل ذلك له الملائكة، حين يرد الله تعالى روحه، كما وردت بذلك النصوص، وعليه فلا حاجة به لأن ينتقل إلى من هو دونه من الناس؛ إذ كان السلام يعرض عليه، ولو كان يخرج ويرتحل كما يزعمون، فلا ضرورة لأن يوكل الله تعالى له ملائكة تنقل إليه سلام الناس، وإلى جانب هذا أقول: إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره من أخبار الغيب التي لا يُقاس عليها، ولا يتعدى فيها ما صح منها عن المعصوم صلى الله عليه وسلم بإجماع علماء المسلمين.

#### الوجه الرابع:

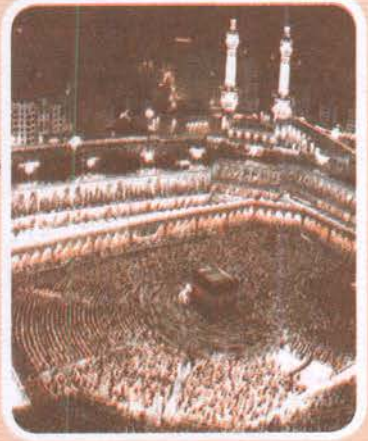
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه لن يخرج من قبره ولن تنشق عنه الأرض إلى يوم القيامة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تخبروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صُعب فافاق قبلي، أم كان ممن استثنى الله». [البخاري: ٦٥١٧، ومسلم: ٢٣٧٣].

فائدة: قال النووي رحمه الله في شرحه للحديث: «وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فلا أدري أفاق قبلي»، فيحتل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره، وأن نبينا صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الأرض بإطلاق، ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض». [شرح النووي على مسلم: ١٣١/١٥].

وقال ابن حزم في «مراتب الإجماع» (ص ١٧٦): (واتفقوا أن محمداً عليه السلام وجميع أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يُنعتون مع جميع الناس).

#### الوجه الخامس:

أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح في حديث الدجال أنه إن خرج الدجال وهو حي فسيكفيهم بمفرده إقامة الحجة عليه، وإلا فعلى من أدرك



**إن الثابت في السنة  
أن النبي صلى الله  
عليه وسلم يحيا في  
قبره حياة فضل  
ورحمة، ونعيم دائم  
من الله تعالى، لا  
حياة تكليف.**





فتنة الدجال أن يُعَدَّ الحجج اللازمة لإبطال مزاعمه، والاستعانة بالله تعالى، وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يدرك خطورة هذه الفتنة لا يظهر لأحد فيها، ويؤكد هذا ما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج، ولست فيكم؛ فامروا حجيجه نفسه، والله خليفتي على كل مسلم». [مسلم: ٢٩٣٧].

ومن المعلوم أن فتنة الدجال أعظم فتنة على الأرض، فإن كان غائباً عنا مع شدة الحاجة إليه فغيبته عن غيرها أكد وأعظم.

#### الوجه السادس:

أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأمنية أن يرى إخوانه، ويبين أنهم قوم يأتون من بعده ولم يرهم، ثم عزى نفسه بلقائهم على الحوض يوم القيامة، وأنه سيعرفهم من بين الأمم بآثار الوضوء لا بغيرها، وقد أخرج ذلك البخاري ومسلم.

#### الوجه السابع:

يلزم من القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أن كل من رآه يُعَدُّ صحابياً، وبناءً على ذلك فإن الصحبة لن تنقطع إلى يوم القيامة، وهذا باطل، وقد ذكر ابن حجر عن ابن أبي جمرة أن جماعة رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء، وعقب الحافظ على ذلك بقوله: «وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جمّاً رأوه في المنام، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف». [فتح الباري ٣٨٥/١٢].

وهناك أوجه أخرى تدفع القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وفيما ذكرت كفاية.

#### ٣- شبهة الرد عليها مختصراً

استدل قوم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة» على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ولرد على هؤلاء نقول:

١- إن المواضع التي أخرجوا فيها

هذا الحديث بلغت (٤٤) موضعاً ألفاظها مختلفة: «فقد رأيته» أو «فقد رأي الحق» أو «فكانما رأيته في اليقظة» أو «فسيراني في اليقظة أو فكانما رأيته في اليقظة» بالشك، ومع كثرة هذه المواضع لم يرد في أي موضع لفظ «فسيراني في اليقظة» بالجزم إلا رواية واحدة من روايات ستة رواها البخاري نفسه عن أبي هريرة.

٢- إن كلا من مسلم (حديث رقم ٢٢٦٦)، وأبي داود (حديث رقم ٥٠٢٣)، وأحمد (٣٠٦/٥)، أخرجوا الحديث بإسناد البخاري الذي فيه اللفظ المذكور بلفظ الشك «فسيراني في اليقظة» أو «فكانما رأيته في اليقظة» وهذا الشك من الراوي يدل على أن المحفوظ إنما هو لفظ «فكانما رأيته» أو «فقد رأيته» لأن كلا منهما ورد في روايات كثيرة بالجزم وليس فيها شيء شك فيه الراوي، وعند الترجيح ينبغي تقديم رواية الجزم على رواية الشك.

٣- إن الحديث رواه اثنا عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يزيد، وإن ثمانية من أئمة الحديث المصنفين اهتموا بهذا الحديث فأخرجوه في كتبهم مما يؤكد اهتمامهم به وفهمهم لدلوله، ومع ذلك لم يبوب له أحد منهم بقوله مثلاً: باب في إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بل ولا حتى البخاري الذي روى لفظه «فسيراني في اليقظة»، بل ولعل الحافظ ابن حجر رد على من ادعى هذا الفهم المخالف قائلاً: (وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع- يعني الرؤية- بعيني الرأس حقيقة).

٤- لو فرضنا أن هذا اللفظ «فسيراني» هو المحفوظ فإن العلماء المحققين لم يحملوه على المعنى الذي حمله عليه هؤلاء المدعون.

قال النووي في شرحه (٢٦/١٥): (فيه أقوال: أحدها: أن يراد به أهل عصره، ومعناه: أن من رآه في النوم ولم يكن قد هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عياناً).

وثانيها: أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته. وثالثها: أنه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك).

ولمزيد من الفائدة انظر كتاب «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً» للشيخ صادق سليم صادق (ص ٤٠٥ - ٤٣٠) وكتاب «تدريس الأشخاص في الفكر الصوفي» للشيخ محمد أحمد لوح (٣٦/٢ - ٥٢)، وكتاب «خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء» للصادق ابن محمد بن إبراهيم.

وفي الختام نقول: وجب على كل موحد ذاب عن حمى التوحيد أن يرد القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ما استطاع، لأنه باب يؤدي فتحه إلى فتح باب التشريع من جديد فيؤدي إلى ضلال عظيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الحمد لله المعز المذل، بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير.. وبعد:

نستقبل شهراً مباركاً، فالיום نستقبل شهر شعبان، وعما قريب سنستقبل شهر رمضان، والناس في غفلة من الزمان، يرتكبون المعاصي والآثام، منهم من استباح القتل والدماء والدمار، ومنهم استباح الفتن والتحريض والغيبة، والكذب والتدليس، متناسين أن هناك رباً عليماً بيوطن الأمور، وبخبايا الصدور، وهمسات الغافلين، وكيد الكائدين، وأنهم ملاقو ربهم لا محالة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، فالحياة ستنتقضي كما تنتقضي الشهور والأعوام، وعند اللقاء تفتح الصحائف، يوم لا يشفع مالٌ لصاحبه، ولا إمارة تنفع أو تشفع لأميرها، إلا ما قدمت يداه وكتب في صحيفته، وهناك جنة عرضها كعرض السماء والأرض، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهناك نار شاسعة واسعة بعيد قعرها، مترامية أطرافها، الذين يدخلونها أعداد لا تحصى، يكون ضرس الواحد منهم في النار مثل جبل أجد، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام.

روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ، وَتُرَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ» [صحيح البخاري ٦٦٦١، ومسلم ٢٨٤٨]. فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.

#### الاعتبار بالشهور والأعوام

ما أسرع ما تنتقضي الليالي والأيام!! وهكذا حال الدنيا سريعة الزوال، لا يدوم لها حال، وإن أهل البصيرة ممن لم تغمهم الدنيا وزينتها، وزيفها وحقارتها، يأخذون من تعاقب الأزمان أعظم معتبر، ويستلهمون من انصرام الأيام أكبر مزدجر.

وإن الناظر بعين فاحصة، وبقلب حي لما يقع على أرض مصر الغالية، يجعل الإنسان يتفطر قلبه من الألم، ويأمل في أن تنقش الغمة، ونار الفتن التي اكتوى بها المصريون على مدار السنوات الأخيرة.

## شعبان بين إقبال المنيبين وإعراض التائهين

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSATEM@HOTMAIL.COM



النار، فيُسقون من عين أنية،  
قد أذى حرها، واشتد نضجها،  
فلو رأيتهم وقد أسكنوا دارًا  
ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك،

مبهمة المهالك، قد شدت أقدامهم إلى النواصي،  
واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، يُسحبون  
فيها على وجوههم تعلوهم النار من فوقهم والنار  
من تحتهم، «لَمْ يَنْ جَهَنَّمَ يَهَادُ وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ»  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ [الأعراف: ٤١]. لرايت ألاما  
وحسرات.

جثت الأمم على الرُكْب، وتبين للظالمين سوء  
المنقلب، وانطلق المكذبون إلى ظل ذي ثلاث شعب  
لا ظليل ولا يغني من اللهب،  
وأحاطت بهم نار ذات لهب،  
سمعوا الزفير والجرجرة،  
وعاينوا التغيظ والزمجرة،  
ونادتهم الزبانية: «قَادَحُوا  
أَيُّوبَ جَهَنَّمَ خَلِيلِيكَ فِيهَا فَلَيْسَ  
مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ» [النحل: ٢٩]،  
فهل من ذلك تعبرون، وإلى  
منهاج ربكم تعودون؟

عنوان سعادة المراء ودلائل

توفيقة

إن عنوان سعادة المراء  
ودلائل توفيقة: في إنابته  
لربه واستقامته على شرع الله ودينه في  
أيام حياته، وإقباله على الله تعالى بنية خالصة،  
وعبودية صادقة، وألا تشغله الحياة الدنيا،  
والسعي في تحصيل ما يؤمل منها عن الاستعداد  
للحياة الباقية، والتزود للدار الآخرة، فذلك سبيل  
الصالحين، ونهج المتقين ممن وصفهم الله عز  
وجل في محكم التنزيل بقوله: «لَا تُلْهِمُهُمْ عُجْرَةً وَلَا  
يَمُوعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا يَوْمَ لَا تَنفَعُ فِيهِ  
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» [النور: ٣٧].

فإن هؤلاء الصالحين على الرغم من اشتغالهم  
بالباع والشراء، وما يحتاجون من عَرْض الدنيا، إلا  
أن ذلك لم يكن حائلًا بينهم وبين استحضار عظمة  
الله جل وعلا، استحضارًا يَحْمِلُ على تقوى الله عز  
وجل، وخشيته على الدوام، والقيام بعبوديته حق  
القيام، وهكذا شأن المؤمن حقًا، يَغْتَنِمُ أيام العمر،  
وأوقات الحياة، بأجل الأعمال الصالحة، خاصة في

وإن المتفكر والمتدبر في استقبال تلك الشهور  
المباركة يجد أن تلك المناسبات العظيمة تهل علينا  
والأمة تحيط بها عوائق شتى، وأدواء عظيمة،  
تعاني من تفرق وضعف، وتشتت وهوان، وفرقة  
وانقسام، أمور مؤلمة، وأحوال مبكية، فهل أن  
الأوان لمراجعة الواقع المؤلم، والمسار الخاطئ الذي  
يكاد أن يؤدي بمصر وأهلها إلى نفق لا نهاية له،  
وطريق مظلم، لا يعلم مداه إلا رب العالمين!! يقول  
رب العزة سبحانه وتعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ  
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِلرَّبِّ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ» [الحديد: ١٦].

فهل نعتبر بتلك الأشهر المباركة، في قدومها وسرعة  
انقضائها، ويزكرنا ذلك بسرعة انقضاء الآجال  
وزوال الرجال، وسرعة الرحيل، والعرض

على رب عليم تكتب ملائكته

بالليل وبالنهاري دقائق

الأعمال، والخبايا والأسرار،

شهور مباركة تذكرنا بكلام

رب العزة سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا فَلَا حَرْفَ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُعْذَرُونَ» (١٣) أُولَئِكَ

أَحْبَبُ الْبَشَرِ خَلِيلِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا

يَسْأَلُونَ» [الأحقاف: ١٣ - ١٤].

إنها بلاغ من الله عز وجل

للأمة على شتى أنواعها،

ودعوة لاغتنام حياة طيبة،

وعيشة راضية، تحقق للمؤمنين

سعادة أبدية، وعاقبة آمنة، إذا ما استقاموا على

أمر الله جل وعلا.

ماذا أعددت يا من لا تعتبر بانقضاء الأيام والشهور،

ماذا أعددت يا من لا تعتبر بانقضاء الأيام والشهور،  
في ظل غفلة من الزمن، وانشغال بدنيا أو إمارة،  
فالأولى فانية.. والثانية زائلة، لا محالة، والأمر  
كله لله يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، يعز من  
يشاء، ويذل من يشاء، فما ظنك بعذاب دار أهون  
أهلها عذابًا من كان له نعلان يغلي منهما دماغه؟  
ما يرى أحدًا أشد منه عذابًا، وإنه لأهونهم!!

أما حال أهلها فشر حال، وهوانهم أعظم هوان،  
وعذابهم أشد عذاب، وما ظنك بقوم قاموا على  
أقدامهم خمسين ألف سنة، لم يأكلوا فيها أكلة، ولم  
يشربوا فيها شربة، حتى انقطعت أعناقهم عطشا،  
واحترقت أكبادهم جوعًا، ثم أنصرف بهم إلى



المعارف أن في سنن ابن ماجه (١٣٨٧) بإسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا كذا، ألا كذا، حتى يطلع الفجر».

وبناءً على ذلك فإن صيام يوم النصف من شعبان بخصوصه ليس بسنة؛ لأن الأحكام الشرعية لا تثبت بأخبار ضعيفة؛ ولأن الصوم عبادة، فإذا لم تثبت مشروعيتها كان بدعة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة» [سنن ابن ماجه ٤٢ وصححه الألباني].

### ثانياً: تخصيص ليلة النصف

#### من شعبان بفضل ما ؟

وردت فيها أخبار قال عنها ابن رجب في (اللطائف): إنه قد اختلف فيها، فضعفها الأكثرون، وصحح ابن حبان بعضها وخرجها في صحيحه، ومن أمثلتها حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: «أن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب: أي: قبيلة كلب». أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه، وذكر الترمذي أن البخاري ضعفه، ثم ذكر ابن رجب أحاديث بهذا المعنى. وذكر الشوكاني أن في حديث عائشة المذكور ضعفاً وانقطاعاً.

وذكر الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله وغفر له: أنه ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها.

#### ثالثاً: قيام ليلة النصف من شعبان.

##### وله ثلاث مراتب:

أ- أن يصلي فيها ما يصليه في غيرها، مثل أن يكون له عادة في قيام الليل، فيفعل في ليلة النصف ما يفعله في غيرها؛ فهذا أمر لا بأس فيه.

ب- أن يصلي في ليلة النصف من شعبان دون غيرها من الليالي؛ فهذا بدعة؛ لأنه لم يرد عن النبي

تلك الشهور المباركة التي تعظم فيها الأعمال؛ لعلمه أن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا وسيلة للفوز بالحياة الباقية، والظفر بالسعادة الدائمة، فلا هي غاية

تبتغى، ولا نهاية تترجى، بل إنما هي عرض زائل، وظل أفل، ياكل منها البر والفاجر، ليس لها عند الله شأن ولا اعتبار، وإنما هي قنطرة إلى الجنة أو النار، يقول عز وجل: «اعلموا أنما الحَيوةُ الدُّنْيَا لَهَبٌ وَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ خَيْثٍ أُعْجِبَ الْكُفَّارُ بِنَاهِهِ ثُمَّ يَسْجُوعُ فَتَرْتَهُ مُضْطَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» [الحديد: ٢٠].

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء». [صحيح مسلم ٢٧٤٢].

#### شعبان وسنة النبي

##### صلى الله عليه وسلم

وإذا كنا نتحدث عن استقبال الأشهر المباركة، وضرورة الاعتبار بمقدم تلك الشهور ورحيلها فحري بنا أن نخرج على بعض فضائل هذا الشهر.

#### فضل الصيام في شعبان:

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان». [صحيح مسلم ١١٥٦].

وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم». [سنن النسائي ٢٣٥٧ وحسنه الألباني].

#### بدع تقع في شعبان

##### أولاً: تخصيص يوم النصف من شعبان بالصيام:

فقد ذكر ابن رجب رحمه الله في كتاب لطائف



**لَيْلَةُ الْقَدَرِ** [القدر: ١]، وهي في رمضان؛ لأن الله تعالى أنزل القرآن فيه، قال الله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ

**الْقُرْآنُ**» [البقرة: ١٨٥]، فمن زعم أن ليلة النصف من شعبان يقدر فيها ما يكون في العام، فقد خالف ما دل عليه القرآن في هذه الآيات.

**خامساً:** أن بعض الناس يصنعون اطعمة في يوم النصف من شعبان ويوزعونها على الفقراء ويسمونها عشيات الوالدين، وهذا أيضاً لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون تخصيص هذا اليوم بهذا العمل من البدع التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال فيها: «كل بدعة ضلالة» [سنن ابن ماجه ٤٢ وصححه الألباني].

وليعلم أن من ابتدع في دين الله ما ليس منه، فقد خالف ما جاء في كتاب الله سبحانه وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

إن مضي الليل والنهار يباعدان من الدنيا ويقربان من الآخرة، فطوبى لعبد انتفع بعمره فاستقبل تلك الشهور المباركة بمحاسبة نفسه على ما مضى، وتاب إلى الله عز وجل، وعزم على ألا يضيع ساعات عمره إلا في خير؛ لأنه يذكر دائماً قول نبيه صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن خير الناس فقال: «من طال عمره وحسن عمله» [سنن الترمذي ٢٣٢٩ وصححه الألباني].

وهو يلهج دائماً بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الثابت عن أبي هريرة قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» [أخرجه مسلم ٢٧٧٠].

اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صلى الله عليه وسلم أنه أمر به، ولا فعله هو ولا أصحابه.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: إن ما ورد في فضل الصلاة في تلك الليلة؛ فكله موضوع، وما رخص فيه بعض أهل العلم من العمل بالخبر الضعيف في القضايا، فإنه مشروط بشروط لا تتحقق في هذه المسألة، فإن من شروطه ألا يكون الضعف شديداً، وهذا الخبر ضعفه شديد. والشرط الثاني: أن يكون وارداً فيما ثبت أصله، وذلك أنه إذا ثبت أصله، ووردت فيه أحاديث ضعفها غير شديد، كان في ذلك تنشيط للنفس على العمل به، رجاءً للثواب المذكور، دون القطع به، وهو إن ثبت كان كسباً للعامل، وإن لم يثبت لم يكن قد ضره شيء لثبوت أصل طلب الفعل، ومن

المعلوم أن الأمر بالصلاة ليلة النصف من شعبان، لا يتحقق فيه هذا الشرط؛ إذ ليس لها أصل ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن رجب وغيره.

**جـ-** أن يصلي في تلك الليلة صلوات ذات عدد معلوم، تكرر بصفة معينة، فهذه المرتبة أشد ابتداءً من المرتبة الثانية وأبعد

عن السنة، والأحاديث الواردة فيها أحاديث موضوعة، قال الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ١٥)، وقد رويت صلاة هذه الليلة - أعني ليلة النصف من شعبان - على أنحاء مختلفة، كلها باطلة وموضوعة.

**رابعاً:** أنه اشتهر عند كثير من الناس أن ليلة النصف من شعبان يقدر فيها ما يكون في العام، وهذا ليس صحيحاً، بل هي ليلة القدر، كما قال الله تعالى: ﴿حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝٣ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٤ فَبِمَا يَفْقَرُونَ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٥ أَمْ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٦ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [الدخان: ١-٦]، وهذه الليلة التي أنزل فيها القرآن وهذا ليس بصحيح، بل هي ليلة القدر، كما قال الله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي



بسم الله الرحمن الرحيم

حَدَّ ① عَسَى ② كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ④ نَكَدَ السَّمَوَاتِ  
يَنْقَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑤ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ  
حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ⑥ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَلِنُذِِرَ يَوْمَ  
الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ⑦  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي  
رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ⑧ أَمْ اتَّخَذُوا  
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑨ وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى  
اللَّهِ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَفَى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ⑩

[الشورى: ١- ١٠].



# سورة الشورى

الحلقة الأولى

د. عبد العظيم بدوي

إعداد

بين يدي السورة:

سورة الشورى سورة مكية، شأنها شأن السور المكية في الاهتمام  
بترسيخ العقيدة، وبيان أصول الدين وأركان الإيمان، وقد ركزت على  
الأصول الثلاثة: التوحيد، والنبوة، والبعث بعد الموت، لكن المحور  
الأساسي الذي تدور حوله آيات السورة الكريمة هو الوحي والنبوة،  
ولذلك افتتحت السورة بقوله تعالى: «كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»، وختمت بقوله سبحانه: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ





**نُورًا يُهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.**

وقد سميت السورة بهذا الاسم (الشورى) تنويهاً بأهمية مبدأ الشورى، وضرورة أخذ المسلمين أفراداً وجماعات بمبدأ الشورى، فإن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستشير أصحابه، مع أن الوحي يأتيه من الله، فغيره أولى أن يستشير إخوانه وخلائه فيما يعرض له من أمور، وقد قيل: ما خاب من استشار، ولا ندم من استشار.

«حم (١) عسق»: خمسة أحرف من حروف الهجاء، استفتح الله تعالى بها السورة المباركة؛ لإثبات كون القرآن الكريم تنزيل رب العالمين، وليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم كما زعموا، بذليل عجزهم عن الإتيان بشيء من مثله، مع كونه مؤلفاً من هذه الحروف التي يتألف منها كلامهم.

#### الوحي والنبوة:

**بِذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ:** أي مثل هذا الإحياء الذي أوحاه إليك ربك في هذه السورة يوحى إليك غيره، كما أوحى إلى الأنبياء الذين سبقوك، وقد سماهم الله تعالى في قوله: **وَإِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَحُزْقُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَكَرِيَّا** [النساء: ١٦٣].

فليس محمد إذاً أول من يوحى إليه حتى يكذبوه أو يبدعوه، ولذلك قال له ربه: **قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا آخِرُ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُنْ لِلْإِنْعَادِ إِلَيَّ مَعَاذَ اللَّهِ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ** [الأحقاف: ٩].

«لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» يقول سبحانه: الله العزيز الحكيم الذي أوحى إليك هو مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويهب لمن يشاء، ويمنع من يشاء، **فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيرُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** [يس: ٨٣]. **وَبَارِكْ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** [الزخرف: ٨٥].

«وَهُوَ الْعَلِيُّ» الذي له العلو المطلق، علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، وعلو المكانة، وعلو المكان، وهو «العظيم» القدر والمكانة، ومن عظمت: **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ** أي يتشققن من عظمة الله وجلاله، ومهابته وخشيته، كما قال تعالى: **وَلَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَّا الْحَمْدُ وَإِنْ مِنْهُ لَمَنْ يَخْشَى**

**اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** [البقرة: ٧٤].

«وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» إجلالاً وتعظيماً، ومهابة وخشية، **وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ** ممن تاب من المؤمنين، كما سبق في سورة غافر قوله تعالى: **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَرَمِ** [غافر: ٧].

«أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» تنبيه على أنه لا يغفر الذنوب إلا الله، كما قال تعالى: **وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ** [آل عمران: ١٣٥].

#### الله هو الولي:

وهكذا ذكر الله تعالى في هذه الآيات من الأسماء الحسنی والصفات العلی ما يوجب ولايته وحده دون غيره، ومع ذلك فإن كثيراً من الناس اتخذوا من دونه أولياء، والله يعظهم ويحذرهم، ويبين أنه حفيظ عليهم، وسيجزيهم بأعمالهم، فيقول سبحانه: **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ**؛ الأولياء جمع ولي، وهو من يتولى أمر من تولاه، فيحميه وينصره، ويسعى له في جلب النفع ودفع الضرر.

والله ولي الذين آمنوا، والذين كفروا أولياؤهم الشياطين، كما قال تعالى: **لَهُمْ أَتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُقْتَدِرُونَ** [الأعراف: ٣٠]. وقد عاب الله عليهم هذه الولاية، فقال: **وَلَوْ كُنَّا لِلْمَلَائِكَةِ آمِنَةً لَأَذَمْنَا لَعْنَهُمْ وَلَا يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ مِنْ الْآلِ حَنْقٌ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ وَذَرْنَهُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ دُونِكُمْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ لَعْنَةً قَدِيمَةً بَدَأَ [الكهف: ٥٠].** وبين ضعفهم وعجزهم عن نصره أوليائهم وجلب النفع لهم، ودفع الضرر عنهم، فقال تعالى: **بَارِكْ لِلَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** **الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يُعْذِرُ مَنْ يَشَاءُ وَلَهُ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مُدَّةً قَدِيمًا** **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنَّهُمْ صُرَاءُ وَلَا يَفْعَلُونَ مَوْثِقًا وَلَا حِجْرًا وَلَا يَشُورُوا** [الفرقان: ١-٣].

ومعنى «اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ» أي: رقيب وشهيد، يحصي عليهم أعمالهم ويحفظها، ثم يجزيهم بها، كما قال تعالى في الحديث القدسي: **يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا**



يُؤْمِنُ إِلَّا نَفْسُهُ» [صحيح مسلم ٢٥٧٧].

ومعنى «وما أنت عليهم بوكيل» أي لست موكلاً بحفظ أعمالهم، وليس عليك هداهم، إنما أنت منذر، وحسابهم على الله.

### عالية الرسالة:

«وَعَذَابُكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» لأنك عربي، وبعثت في قوم عرب، وسنة الله في الرسل أن يكون الرسول من قومه ليفهموا عنه، كما قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» [إبراهيم: ٤].

وليست عربيته صلى الله عليه وسلم وعربية من بُعث فيهم دليلاً على قصر رسالته عليهم، ولذلك قال الله تعالى: «لَتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» وأم القرى مكة المكرمة، حفظها الله، فهي عاصمة العالم كله، وقد جرت العادة بقُدوم الوفود على العاصمة، دون العكس، فيكون وجود الرسول صلى الله عليه وسلم في العاصمة سبباً في انتشار دعوته، حيث تأتي الوفود فتسمع، ثم يرجعون إلى بلادهم فيبلغونهم ما سمعوا.

والمراد بقوله تعالى: «وَمَنْ حَوْلَهَا» العالم كله، سواء في ذلك القريب منها والبعيد، فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة لكل الناس، كما قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» [الفرقان: ١]، وقال تعالى: «قُلْ يَتَاتِبَهَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يُتَكَّمُ جَمِيعًا» [الأعراف: ١٥٨]، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيَضَّلْ، وَأَجَلْتُ لِي الْمَغَانِمَ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» [صحيح البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي مَحْمُودٌ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَّا كَانُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ» [صحيح مسلم (١٣٥)]. ومن حكمة الوحي إنذار الناس يوم القيامة، كما قال تعالى: «وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ»:

فَيَوْمَ الْجُمُعِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، كما قال تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا» [النساء: ٨٧]، وقال تعالى: «يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجُمُعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاثَةِ» [التغابن: ٩].

وهذه الآية كقوله تعالى: «وَأَنْذَرْتُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَسِيرٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ» [غافر: ١٨]، وقال تعالى: «وَأَنْذَرْتُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [مريم: ٣٩].

وقد كثر في القرآن الكريم التخويف من يوم القيامة: قال تعالى: «تَبَاتَّتْهَا النَّاسُ آتَقُوا رَبَّكُمْ إِنَّكَ نَزَّلْتَ السَّاعَةَ شَيْئًا عَظِيمًا» (١) «يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُخَدِّعُ كُلُّ مَرْغَمَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» [الحج: ١-٢]، وقال تعالى: «تَبَاتَّتْهَا النَّاسُ آتَقُوا رَبَّكُمْ وَأَحْشَوْا يَوْمًا لَا يَخْرُجُ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» [لقمان: ٣٣]، وقال تعالى: «كَفَكَ تَقَوُّنَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» (٧) «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا» (٨) «إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا» [المزمل: ١٧-١٩].

فإذا جمع الله الأولين والآخرين حاسبهم بما قدموا وأخروا، ثم أمر بالذين آمنوا وعملوا الصالحات إلى الجنة، وأمر بالذين كفروا وكذبوا إلى النار، وهذا معنى قوله تعالى: «فريق في الجنة وفريق في السعير»، وهذه الآية كقوله تعالى: «وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْعَثُونَ» (١١) «فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ» (١٢) «وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ» [الروم: ١٤-١٦]، وكقوله تعالى: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» (١٣) «فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» [الأعراف: ٢٩-٣٠].

فأهل الهداية هم أهل الجنة، وأهل الضلالة هم أهل النار. «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» فكانوا جميعاً في الدنيا مهتدين، وأدخلهم الجنة أجمعين، كما قال تعالى: «لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا» [يونس: ٩٩]، وقال تعالى: «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [السجدة: ١٣]، وقال في الآية التي معنا: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي



شعبان ۱۴۲۵ هـ



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله  
وأله وصحبه ومن والاه وبعد:  
نواصل الإجابة على أسئلة القراء عن الأحاديث  
فنقول:

١- **سأل سائل عن حديث « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت بالله مؤمناً حقاً. قال: انظر ما تقول؛ فإن لكل قول حقيقة... ».**

**قلت:** هذا حديث منكر.

أخرجه محمد بن نصر في « تعظيم قدر الصلاة » (٣٦٢) قال: حدثنا محمد بن مقاتل. وعبد الله الماليني محمد بن جعفر بن محمود بن حسان في « أحاديثه » (ق ١/٣٥) عن عبد الجبار بن العلاء. والبيهقي في « الشعب » (١٠٥٩٠) عن أبي الصلت الهروي قالوا: ثنا يوسف بن عطية الصفار قال: سمعت ثابت البناني يذكر عن أنس بن مالك قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت بالله مؤمناً حقاً. قال: « انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة ». فقال يا رسول الله: « عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظلمات نهاري، وكاني بعرش ربي بارزاً، وكاني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وكاني أنظر إلى أهل النهار كيف يتعاونون فيها. فقال: أبصرت! فالزم، عبد نور الله الإيمان في قلبه. قال: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، قال: فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي يوماً في الخيل وكان أول فارس استشهد وأول فارس ركب، فبلغ أمه فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: أخبرني عن ابني إن يكن في الجنة لم أبك عليه، وإن يك غير ذلك بكيت عليه ما عشت في الدنيا. قال يا أم الحارث إنها ليست جنة، ولكنها جنة من جنان، وإن الحارث في الفردوس الأعلى. قال: فرجعت وهي تضحك وتقول: بخ بخ لك يا حارثة.

وأخرجه البزار (٦٩٤٨) — البحر) قال: حدثنا أحمد بن محمد الليثي. والعقيلي في: « الضعفاء » (٥٥/٤) عن بكر بن خلف قال: ثنا يوسف بن عطية الصفار بهذا الإسناد إلى قوله: « عبد نور



## أسئلة

## القراء عن

## الأحاديث

للمحدث الشيخ

أبو إسحاق الحويني





الله قلبه » قال العقيلي: « ليس لهذا الحديث إسناد يثبت » يعني: لأوله أما آخره فهو ثابت كما حققته في « الفتاوى الحديثية » (٣٤٩) وعلة هذا الحديث يوسف الصفار هذا فإنه تالف.

وأخرجه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٧٥/٢) والبيهقي في: «الشعب» (١٠٥٩١) والطبراني في الكبير (ج٣/رقم ٣٣٦٧) وعنه أبو نعيم في: «معرفة الصحابة» (٢٠٦٩) عن محمد بن العلاء وعبد بن حميد في: «المنتخب» (٤٤٥) قالوا: حدثنا زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة ثنا خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال المدني عن محمد بن أبي الجهم عن حارث بن مالك الأنصاري أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا حارثة كيف أصبحت؟

قال: أصبحت مؤمناً حقاً فقال: « انظر ما تقول، إن لكل قول حقيقة » قال: «ألست قد عزفت الدنيا عن نفسي، وأظلمات نهاري، وأسهرت ليلي، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها يعني يصيحون. قال: يا حارثة عرفت فالزم ثلاث مرات.

وإسناده ضعيف جداً، وابن لهيعة ضعيف، ومحمد بن أبي الجهم لا أعلم عن حاله شيئاً. أخرجه أبو نعيم أيضاً (٢٠٧٠) قال: أخبرنا خيثمة بن سليمان إجازة ثنا محمد بن عيسى ابن حيان ثنا محمد بن الفضل بن عطية عن غياث بن المسيب عن سليمان بن سعيد بن أبي بردة عن الربيع بن لوط عن الحارث بن مالك بهذا وسنده ساقط ومحمد بن الفضل قال: أحمد: حديثه حديث أهل الكذب.

وكذبه عمرو بن العلي الفلاس، وكذلك بن أبي شيبه والنسائي، وقال صالح جزره: يضع الحديث. وأخرجه ابن الأعرابي في « المعجم » (٢٠٦) والبيهقي في: « الشعب » (١٠٥٩٢) عن عبد الرزاق وهو في « المصنف » (٢٠١١٤) من طريق صالح بن مسمار وجعفر بن برقان معضلاً، وكذلك أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣١٤) عن صالح بن مسمار وأخرجه بن أبي شيبه (٤٣/١١) قال: حدثنا ابن نمير ثنا مالك بن مغول عن زبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره معضلاً، وأخرجه ابن أبي شيبه أيضاً قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا أبو معشر عن محمد بن صالح الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي عوف بن مالك

فذكر مثله. وإسناده منقطع. فالأمر كما قال العقيلي: ليس يثبت لهذا المتن إسناد. والله أعلم.

#### تعليق:

أما اللفظ الثابت الذي ذكره فضيلة الشيخ الحويني كما حققه في الفتاوى الحديثية عدد ربيع أول ١٤٢٦ هجرية بمجلة التوحيد: «عن أنس أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقاة أتت

على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت وإن غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال: يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى. وأخرجه أيضاً من حديث حميد عن أنس بمعناه » (الجمع بين الصحيحين للحميدي (٤٧٠/٢) (أفراد البخاري)) (اللجنة العلمية بالمجلة).

**ليس معنى أن يقول المحدث  
على حديث ما؛ إنه منكر أن  
كل متن الحديث منكر، فقد  
يصح جزء منه كما في حديث  
حارثة.**



٢- **سال سائل عن حديث: « لا تزال أمتي على الفطرة ما أسفروا بالفجر ».**

**قلت:** أخرجه البزار (٨٦٤٨ - البحر) قال: حدثنا محمد بن المثني. والطبراني في « الأوسط » (٣٦١٩) قال: حدثنا سعيد بن سيار الواسطي، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: نا حفص بن سليمان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً فذكره.

قال البزار: « وهذا الكلام لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ولا نعلم روى عبد العزيز عن أبي سلمة غير هذا الحديث، وحفص لين الحديث، حدث بأحاديث مناكير، ولكن لما لم نحفظ هذا الحديث إلا من هذا الوجه ذكرناه عنه،

وبينا علته.

وقال الطبراني: « لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز بن رفيع إلا حفص بن سليمان، تفرد به عمرو بن عون ».

وأخرجه الدار قطني في « الأفراد » (٥٥٦٦ - أطرافه) من طريق عمرو بن عون بهذا الإسناد وقال: « تفرد به عمرو بن عون عن حفص بن سليمان المقرئ، عن عبد العزيز ».

**قلت:** أما عمرو بن عون فتقة حافظ، والآفة من شيخه حفص بن سليمان صاحب القراءة المشهورة عن عاصم، فهو متروك.

والصحيح في هذا الباب هو حديث رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أصبحوا بالصبح، فإنه أعظم للأجر » وفي لفظ: « أسفروا بالفجر... ».

أخرجه أبو داود (٤٢٤)، والنسائي (٢٧٢/١)، وابن ماجه (٦٧٢)، والدارمي (١٢١٨، ١٢١٩)، وأحمد (٤٦٥/٣ و ٤٤٠/٤، ١٤٢)، والحميدي (٤٠٩) وأبو نعيم الفضل بن دكين في « كتاب

الصلوة » (٣١٤) وصححه ابن حبان (١٤٨٩)، (١٤٩١) من طريق محمد بن عجلان عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج بهذا.

وهذا إسناد جيد. وقد توبع ابن عجلان. تابعه محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة بهذا. أخرجه الترمذي (١٥٤) والدارمي (١٢١٧) وأحمد (٤٦٥/٣).

٣- **وسال سائل عن حديث: من علق في مسجد قنديلأ صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُطفا ذلك القنديل، ومن بسط فيه حصيراً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير، ومن أخرج منه قذاة كان له كفلان من الأجر.**

**قلت:** هذا حديث

موضوع.

أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (١٠٨/٢) والسهمي في: « تاريخ جرجان » (ص ١٣١)، والرافعي في « أخبار قزوين » (١٧/٤)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥٢/٦٣)، وابن الجوزي في « الواهيات » (٦٨٢) من طريق عاصم بن سليمان الكوزي ثنا برد بن سنان عن مكحول عن الوليد بن

العباس عن معاذ بن جبل مرفوعاً. وهذا سند موضوع. وعاصم بن سليمان الكوزي ذكره ابن حبان، وقال: هو صاحب الحديث: « شرب الماء على الزبق يعقد الشحم... » ومن روى مثل هذا كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. قال الفلاس: كان عاصم بن سليمان يضع الحديث. وقال النسائي: متروك. وكذبه الدراقطني، ووقع في تاريخ جرجان: « ثور بن يزيد بدل برد بن سنان ». والحمد لله رب العالمين.

**إن حكم العلماء على الحديث لا علاقة له بالعاطفة، فلا يقال طالما هو خير فلا بأس به .**



## باب السنة

أولاً: عزو الحديث إلى من خرجه من الكتب الستة:

- ١- البخاري، كتاب الصيام، باب لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين (٢٨/٣) ح (١٨١٥).
- ٢- ومسلم (٧٦٢/٢) ح (١٠٨٢) كتاب الصيام، باب لا تَقْدُمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ.
- ٣- وأبو داود، (٣٠٠/٢) ح (٢٣٣٥)، كتاب الصيام، باب فيمن يصل شعبان برمضان.
- ٤- والترمذي، (٦٢/٢) ح (٦٨٤) كتاب الصيام، باب ما جاء: لا تقدموا الشهر بصومه.
- ٥- والنسائي، (١٥٤/٤) ح (٢١٩٠) كتاب الصيام، التسهيل في صيام يوم الشك.
- ٦- وابن ماجه، (١٦٥٠) كتاب الصيام، باب ما جاء في النهي أن يتقدم رمضان بصوم إلا من صام صوماً فوافقه.
- ٧- وورد الحديث في كثير من كتب السنة غير الكتب الستة.

ثانياً: رجال إسناد البخاري

- ١- مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: الأزدي الفراهيدي (نسبة إلى قبيلته) أبو عمرو البصري، ثقة مأمون مكثر، عمي بأخرة.. وهو أكبر شيخ لأبي داود [تقريب التهذيب (ص: ٥٢٩)، دار الرشيد، تحقيق: محمد عوامة].
- ٢- هِشَامُ: هو ابن أبي عبد الله سنبر أبو بكر البصري الدستوائي (كان يتجر في القماش الذي يجلب من دستوا، وهي بليدة من أعمال الأهواز)، ثقة ثبت، وقد رُمي بالقدر (التقريب (ص: ٥٧٣)).
- فائدة: كيف يكون ثقة ثبتاً وقد رُمي بالقدر؟
- الجواب: مذاهب أهل العلم في رد حديث أهل البدع أو قبوله محصورة في أربعة مذاهب:
- أ- ترك حديثهم مطلقاً.
- ب- التفريق بحسب شدة البدعة وخفتها، وفي ذلك يقول ابن رجب: «البدع الغليظة كالتجهم يرد بها الرواية مطلقاً، والمتوسطة كالقدر إنما يرد رواية الداعي إليها، والخفيفة كالإرجاء، (هل يقبل معها الرواية مطلقاً، أو يرد عن الداعية؟) على روايتين» (شرح علل الترمذي (١/ ٥٦)).
- ج- التفريق بين الداعي إلى بدعته، وغير الداعي، فيُرد الأول، ويُقبل الثاني.
- وهو منقول عن كثير من أهل الحديث (الكفاية

## من سنن الصيام في شهر شعبان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله

وصحبه ومن وآله وبعد:

روى الإمام البخاري في صحيحه قال: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ

ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي

كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ

أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ

صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ».

د. مرزوق محمد مرزوق

إعداد



- اعتبر الإمام البخاري وكثير من كبار أئمة الحديث الكذب جرحاً مسقطاً لحديث الراوي؛ ولم يعتبر البدعة مثله لما تقوم عليه من التأويل، فانظروا يا عباد الله إلى فضيلة الصدق، واعتبروا يا أولي الألباب.

ص (٢٠٣ — ٢٠٥)، وفي معناه يقول نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك، وقيل له: تركت عمرو بن عبيد وتحدثت عن هشام الدستوائي وفلان، وهم كانوا في عداوة؟ قال: «إن عمراً كان يدعو» أي: إلى البدعة. [الضعفاء، للعقيلي (٣ / ٢٧٧)].

د- عدم اعتبار البدعة جرحاً مسقطاً لحديث الراوي؛ لما تقوم عليه من التأويل، وإنما العبرة بالحفظ والإتقان والصدق، والسلامة من الفسق والكذب، وعلى هذا يتنزل مذهب من ذهب من كبار الأئمة (ومنهم البخاري) (انظر: الكفاية للخطيب) (ص: ٢٠٠-٢٠٣)، (وانظر: تحرير علوم الحديث لعبدالله الجديع). فانظروا يا عباد الله إلى فضيلة الصدق، واعتبروا يا أولي الألباب.

٣- يخفى بن أبي كثير: يحيى بن أبي كثير الطائي، ثقة ثبت، لكنه يدلّس ويرسل (التقريب) (ص: ٥٩٦).

فائدة:

لماذا خرج البخاري ليحيى بن أبي كثير ١٣٦ رواية مع كونه مدلساً؟

والجواب: ذلك لإمامته وقلة تدليسه بجنب ما روى، لذا كان ممن احتمل الأئمة تدليسه، فخرجوا له في الصحيح، وحملوا روايته على الاتصال، وإن لم يصرح بالسماع، وهو ما أصله الحافظ العلائي في جامع التحصيل، ولخصه الحافظ ابن حجر في (طبقات المدلسين ص ١٣)، (وينظر: روايات المدلسين في صحيح البخاري لعواد الخلف).

٤- أبو سلمة: هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر. [التقريب (ص: ٦٤٥)].

٥- أبو هريرة: الصحابي الجليل، راوية الإسلام؛ عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه (وأبو هريرة كنيته).

فائدة:

ما معنى رواه الجماعة الذي استخدمه ابن حجر مع كل رواية هذا الإسناد في التقريب، ويشار إليه بالرمز (ع)؟

يختلف المراد بهذا المصطلح باختلاف المصنفين في علم الحديث في تحديده عداً أو معوداً:

- فعند بعضهم يطلق الجماعة على رواية الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومثاله كتاب (تقريب التهذيب) كما صرح بذلك الحافظ (التقريب ص ٢٦).

- وعند بعضهم يطلق على نفس الرواة السابقين، وذكروا مالاً ولم يذكروا ابن ماجه، مثل ابن الأثير (ت ٦٠٤هـ) في كتابه: جامع الأصول من أحاديث الرسول (١ / ٢٧، ٢٨) بإشراف عبد المجيد سليم،

وحامد الفقي، رحمهم الله جميعاً.

- وعند آخرين يُطلق على سبعة من الرواة، وأضافوا الإمام أحمد لرواة الكتب الستة، ومثاله كتاب (المنتقى من أخبار المصطفى - صلى الله عليه وسلم ص ١ / ٣)، بتحقيق محمد حامد الفقي (لأبي البركات، مجد الدين عبد السلام بن تيمية).

وهذا يعني أنه من النظر إلى قصد مؤلفه، وتحديد المراد به لديه.

ويكفي لصحة الحديث أنه متفق عليه.

ثالثاً: الشرح

- قوله: باب لا يُتَقَدَّم رَمَضَانُ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ: أي هذا (باب) يذكر فيه..... الخ.

- قوله: (لا يتقدم) بنون التوكيد الثقيلة، ويجوز تخفيفها: لا يتقدم المكلف (رمضان) (بصوم يوم ولا يومين)، يَدْعُ منه بقصد الاحتياط له؛ فإن صومه مرتبط بالرؤية، فلا حاجة إلى التكلف. (إرشاد الساري للقسطلاني (٣ / ٣٥٩) بتصرف).

- قوله: «إلا أن يكون رجل كان يصوم صوماً فليصم ذلك اليوم»، وهذا استثناء منقطع «معناه» لكن إذا كان للصائم أيام معنادة يصومها آخر الشهر تطوعاً، أو كان نذراً أو قضاءً فصافد آخر شعبان، فلا مانع من صيامه إذن؛ لأن ذلك ليس من جنس الصيام المنهي عنه شرعاً. (منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣ / ٢١١)).

- والمعنى العام: قال العلماء: معنى الحديث: لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط لرمضان، قال الترمذي بعدما أخرجه: والعمل على هذا عند أهل العلم؛ فقد كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول



رمضان لمعنى رمضان اهـ (انظر: فتح الباري - ابن حجر (١٢٨/٤)).

رابعاً: ما يستفاد من الحديث

أولاً: مسألة فقهية وهي: النهي عن صيام آخر يومين من شعبان:

- دل هذا الحديث على النهي عن صيام آخر يوم من شعبان المسمى بيوم الشك مطلقاً، سواء صامه وحده، أو مع يوم قبله؛ لحديث الباب، ولقول عمار رضي الله عنه: «من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم» (الترمذي ٧٠/٣)، وقال حسن صحيح، وصححه الألباني).

لذا أخرج الطحاوي عن ابن عباس يقول: «إني لأعجب من الذين يصومون قبل رمضان، إنما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم. فعدوا ثلاثين» (مشكل الآثار) (ينظر: فيض الباري على صحيح البخاري (٣/٣٣٤) بتصرف).

لكن إن كانت هذه هي دلالة هذا الحديث، فهل هذا النهي حكم فقهي مطلق؟ أم أنه مقيد بأحوال الصائم؟

والجواب: لا يمكن أن يقال: إنه نهى مطلق بعد علمنا بورود أدلة أخرى تخالف هذا النهي، والتي منها:

١- الاستثناء في الحديث نفسه، فقله: (إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيُصِّمُهُ)، هذا الاستثناء يصرّف أصل النهي عن التحريم إلى الكراهة.

٢- النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان أكثره أو كله، كما سيأتي بيانه.

وبالجمع بين هذه السنن (الأدلة) المبيحة وتلك الحاضرة، وإعمالها جميعاً (وهو أولى من إهمال أي منها) نقول:

- إذا تقدم رمضان بصيام على سبيل الاحتياط لرمضان، فهو المراد من الحديث، وهو نهى تحريم؛ لأن الحدود الشرعية مُحَدَّدة «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ»، فمن فعل هذا فقد خالف حدود الله.

- أن يكون ذلك من رجل اعتاد أن يصوم كمن صام شعبان كله كما ذكرت، أو رجل يصوم يوماً ويفطر يوماً، أو يصوم الاثنين والخميس، أو رجل عليه نذر، والأمر في هذا واسع، والصيام لأجل هذا مباح؛ وذلك لما ورد من أدلة تدل على جواز الصوم، وللاستثناء الوارد في الحديث.

وخلاصة القول: (يختلف حكم صيام هذه الأيام بحسب حال الصائم ونيتة) طالما ورد في ذلك سنة صحيحة، وهو ما أفاده شراح الحديث كما تقدم بيانه.

أما عن الحكمة من النهي عن الصيام في حديثنا

- إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ وَلَنْ يَشَادَّ

الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَعَلَيْكُمْ

هَدِيَا قَاصِدًا، اقْتِصَادًا فِي سُنَّةِ

خَيْرٍ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي بَدْعَةٍ.

ففيها أقوال عديدة، أختار منها ما أفاده الحافظ في الفتح، وذكره الصنعاني في سُبُل السلام (١٠٤/٤) أن الشارع قد علّق الدخول في صوم رمضان برؤية الهلال، والمتقدم على الهلال احتياطاً لرمضان مخالف للشرع أمراً ونهياً، وقد حاول الخروج على هذا الحكم.

ونزيد على هذا أن من مقاصد الشارع أن يرى العبودية من العبد في اتباعه لشرعه، لا أن يرى منه غلواً حتى ولو كان المقصد خيراً، وهو ما قرّره نصوص الشريعة، وتظاهرت عليه الأدلة المختلفة، كتلك التي تنهى عن الغلو، وغيرها التي تدعو للاتباع، وغلق باب البدع والزيادة في الدين أو النقص منه.

فلو سُمح للناس أن يتقدموا رمضان بيوم أو يومين لأوشكوا أن يزيدوا في الشريعة، فالعلة الجامعة لكل هذه الحكم هي تحقيق العبودية بتحكيم شرعه، واتباع حكمه.

مسائل لها صلة بالحديث

١- فضل شعبان، والحكمة من إكثار النبي صلى الله عليه وسلم الصيام فيه:

اختلف العلماء فيها على أقوال عديدة، وكل له دليله؛ فمن قائل: تعويضاً عما فاتته من صيام البيض طوال العام لسفره، ومن قائل: تشجيعاً لنسائه من أفطرت منهن في رمضان، ولما تقضي بعد حتى أتى عليها شعبان، ومن قائل: يستعد بهذا الصيام لصيام رمضان، وغير ذلك من الأقوال وأرجحها ما صرح به صلى الله عليه وسلم بنفسه حينما سأله أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:



قلت: يا رسول الله، لِمَ أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحببت أن ترفع أعمالى وأنا صائم» (صحيح سنن النسائي ٢٢١) وكذا حسن إسناده عبدالقادر الأرناؤوط).

٢- ما هي السنة في صيام شعبان؟ هل يُصام بأكملها؟

والجواب: هناك أحاديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كله كحديث أبي سلمة أن عائشة حدثته قالت: لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) يصوم شهراً أكثر من شعبان؛ فإنه كان يصوم شعبان كله. (الجمع بين الصحيحين) (١١٤/٤).

وأحاديث تدل على صيامه أغلب شعبان كحديث أبي سلمة عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان». [الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (١١٥/٤) السالف ذكره في فضل شعبان].

وللتوفيق بين هذه الروايات نقول: اختلف العلماء في الجمع بين هذه الروايات على أقوال؛ أرجحها ما اختاره الترمذي عن ابن المبارك في السنن (١١٤/٣) فقال ما مفاده: يُحمل قول أم المؤمنين أنه صامه كله أنها أرادت أغلبه، وهو جائز في لغة العرب، وأن الأحاديث التي تفيد الكل والأحاديث التي تفيد الأغلب متفقة، وحاصل مذهب هؤلاء أن رواية عائشة عند مسلم «كان يصوم شعبان إلا قليلاً» مفسرة للروايات التي دلت على صيام النبي صلى الله عليه وسلم كله، واختاره الحافظ في الفتح (٧٣٢/٤)، ويؤيده رواية أم المؤمنين عائشة في صحيح مسلم: «ولا صام شهراً قط منذ قدم المدينة غير رمضان».

ولا تعارض بين هذه الروايات وبين حديث الباب «لا تقدموا الشهر بيوم أو يومين...» الحديث؛ فالنهي في حديث الباب محمول على من تعمد صيام يوم أو يومين؛ ليحتاط لرمضان، أما من كان متعوداً صوم أيام من شعبان، فوافق صيامه هذين اليومين، فلا شيء في ذلك، وكما سبق بيانه.

**سؤال مهم وارد:**

إن كان حديث الباب والذي ينهى أن يتقدم رمضان بصيام يوم أو يومين (وعليه يفيد جواز الصوم قبل اليومين)، فكيف يوفق بينه وبين الروايات

الصحيحة التي تنهى عن الصوم بعد منتصف شعبان عموماً؟ أي: في فترة الجواز المفهومة من حديث الباب (من بعد المنتصف وإلى قبل انتهاء الشهر بيومين)؟

والجواب: لقد ورد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، وغيرهم من كتب السنن ما يدل على النهي عن الصيام بعد منتصف شعبان ولفظ الترمذي: «إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا» (صحيح سنن الترمذي ٥٩٠).

وللتوفيق بين هذه الروايات وحديث الشهر نقول: من كان له ورد فقد أذن له فيه عموماً سواء قبل اليومين أو خلالهما، وذلك مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: «إلا أن يوافق صوماً كان يصومه أحدكم»، وهذا ما قرره الإمام النووي في شرحه على مسلم (١٩٤/٧) عندما قال: «فيه النهي عن استقبال رمضان بيوم أو يومين لمن لم يصادف عادة له، أو يصله بما قبله، فإن لم يصادف عادة أو يصله بما قبله فهو حرام، وهو الصحيح في مذهبنا لهذا الحديث، والحديث الآخر في سنن أبي داود وغيره: «إذا انتصف شعبان فلا صيام... الحديث» فإن وصله بما قبله أو صادف عادة له جاز.

**فائدة أختتم بها:**

هل الأجر على قدر المشقة أم على قدر الإخلاص والمتابعة؟

المشهور على الألسنة: أن الأجر على قدر المشقة، لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها، بل الأجر على قدر الإخلاص والمتابعة، فربما عمل رجل عملاً أقل وقد وافق إخلاصاً وسنة فهو من المفلحين، وربما عمل رجل عملاً أشق، وقد خالف ذلك فهو من الخاسرين، وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٥/٢٧٢) قائلاً: «إن المشروع المأمور به الذي يحببه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الإقتصاد في العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم هدياً قاصداً عليكم هدياً قاصداً». وقال: «إن هذا الدين متين ولن يمشأ الدين أحد إلا غلبه فاستعينوا بالدعوة والروحة وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا». وكلاهما في الصحيح. وقال أبي بن كعب: «اقتصاد في سنة خير من اجتهد في بدعة» انتهى، فإذا توفر الإخلاص والمتابعة، وتردد العمل بين اليسر والمشقة، فالسنة اختيار الأيسر، أما إذا فرضت المشقة وليس للعبد سعي في استجلابها وتوفيرها، فمع إخلاصه ومتابعته وصبره على المشقة يكون الأجر أعظم، وعظمته على قدر المشقة.

والحمد لله رب العالمين.





# دور البحار في تحقيق ضيف الأحاديث القصار

علي حشيش

إعداد

العلقة ٢٢

٢٢٩- «إن لكل شيء توبة، إلا صاحب سوء الخلق؛ فإنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في شر منه».

الحديث لا يصح: أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٥٩/٨) من حديث عائشة مرفوعاً، وفيه عمرو بن جميع، قال يحيى بن معين: «كان كذاباً خبيثاً». أخرج قول ابن معين هذا ابن عدي في «الكامل» (١١١/٥) وقال: النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٤٦): «متروك».

٢٣٠- «من قبل غلاماً لشهوة لعنه الله، وإن صافحه لشهوة لم تقبل منه صلاته، فإن عانقه لشهوة ضرب بسياط من نار يوم القيامة، فإن فسق به أدخله الله النار».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٩٦/١) من حديث أبي سعيد مرفوعاً، وفيه أحمد بن محمد بن غالب بن مرداس الباهلي، يُعرف بغلام الخليل، قال ابن عدي: هذا حديث باطل بهذا الإسناد، وبغير هذا الإسناد، وغلام الخليل أحاديثه منكرا لا تُحصى.

٢٣١- «مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليمين تغسل إحداهما الأخرى، وما التقى مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً».

الحديث لا يصح: قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١٥٦/٢) أخرجه السلمي في «آداب الصحبة» وأبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث أنس مرفوعاً، وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي: كذاب. اهـ. ٢٣٢- «إن من السرف أن تاكل كل ما اشتبهت».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» (٣٣٥٢ح)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٣/١)، وابن أبي الدنيا في «الجوع» (ح ١٨١) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً، وفيه بقية مدلس، وقد عنعن، ويوسف بن أبي كثير مجهول، ونوح بن زكوان قال ابن حبان في «المجروحين» (٤٧/٣): «منكر الحديث جداً».

٢٣٣- «من صلى صلاة لم يدع فيها للمؤمنين والمؤمنات فصلاته خادج».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٤٧/٣) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً، وفيه نوح بن زكوان عن الحسن بن الحسن بن أنس بن مالك، قال ابن عدي في «الكامل» (٤٤/٧) (١٩٧٦/٢٣): وفيه نوح بن زكوان عن الحسن بن الحسن بن أنس بن مالك، قال ابن عدي في «الكامل» (٤٤/٧) (١٩٧٦/٢٣): «وهذه الأحاديث عن الحسن بن أنس غير محفوظة». وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٨٥/٨): «سالت أبي عن نوح بن زكوان فقال: ليس بشيء مجهول». اهـ. قلت: وفي «المصباح المنير» ص ١٦٥ الخداج: النقصان وخدج الصلاة نقصها، وهذه قرينة تبين نكارة المتن، ونوح منكر الحديث جداً.

٢٣٤- «خلق الله الحور العين من الزعفران».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣٧/٨) (٧٨١٣ح) من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً، وهذا السند نقل السيوطي في «التدريب» (١٨١/١) عن الحاكم أنه من أوهى أسانيد الشاميين، وعبيد الله بن زحر يروي الموضوعات، وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات. كذا في «المجروحين» (٦٢/٢)، وعلي بن يزيد متروك والقاسم بن عبد الرحمن منكر الحديث، وقال أحمد: ما رأي البلاء إلا منه. كذا في «المجروحين» (٢١١/٢).



الحديث لا يصح: أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٨٥٩/٢٨٨/٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفيه عبيد الله بن الفضل الخراساني أبو الرجاء قال العقيلي: منكر الحديث.

وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (١٦١٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٤٦/١١) (ح ١١٦٢٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وفيه الهذيل بن الحكم، قال ابن حبان في «المجروحين» (٩٥/٣): «منكر الحديث».

٢٣٦ - «موت الغريب شهادة، إذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن يساره فلم ير إلا غريباً وذكر أهله وولده وتنفس، فله بكل نفس يتنفسه يمحو الله ألفي سيئة، وتكتب له ألفي حسنة».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٧/١١) (ح ١١٠٣٤) قال: حدثنا حجاج بن عمران السدوسي حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي حدثنا محمد بن عبد الله بن علاقة عن الحكم بن أبان عن وهب بن منبه عن ابن عباس مرفوعاً، وفيه عمرو بن الحصين، قال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال أبو زرعة: وإياه وقال الدارقطني: متروك. نقله عنهم الذهبي في «الميزان» (٦٣٥١/٢٥٢/٣).

٢٣٧ - «من أصاب مالا من نهاوش [أي: مظالم، وإجحافات بالناس]، أذهب الله في نهابر [أي: مهالك]».

الحديث لا يصح: أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢٧١/١) (ح ٤٤١) قال: أخبرنا محمد بن علي بن إبراهيم الدقاق، أنبأنا عبد الله بن محمد بن طالب البغدادي، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خالد، حدثنا موسى بن زكريا، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا محمد بن عبد الله بن علاثة قال: حدثنا أبو سلمة الحمصي مرفوعاً، وفيه عمرو بن الحصين قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٢٩/١/٣): «سمع منه أبي وقال: تركت الرواية عنه ولم يحدثنا بحديثه وقال: هو ذاهب الحديث ليس بشيء أخرج أول شيء أحاديث مشبهة حسناً، ثم أخرج بعد لابن علاثة أحاديث موضوعة، فافسد علينا ما كتبنا عنه فتركنا حديثه، ثم قال ابن أبي حاتم وسئل أبو زرعة عنه عندما امتنع من التحديث عنه فقال: ليس هو في موضع يحدث عنه، هو وإياه الحديث». قلت: هذه هي أصول مناهج الجرح والتعديل عند الأئمة التي يجب أن يرجع إليها أهل الصنعة، وهذا تاصيل لما نقله الإمام الذهبي رحمه الله عن الأئمة.

٢٣٨ - قال الله عز وجل: «إِنَّمَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ لِيَرْبِحُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِيَرْبِحْ عَلَيْهِمْ».

الحديث لا أصل له: أورده الغزالي في «الإحياء» (١٤٧/٤) وقال الحافظ العراقي في تحريجه: «لم أقف له على أصل».

٢٣٩ - «صالح المؤمنين: أبو بكر وعمر».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٢/١٠) (ح ١٠٤٧٧) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» [التحريم: ٤]، فقال... الحديث. وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه.

قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٣٩/٢/٢): سمعت أبي يقول: عبد الرحيم بن زيد العمي ترك حديثه، يحدث عن أبيه بالطامات، ثم قال: سئل أبو زرعة عن عبد الرحيم بن زيد؟ فقال: «وإياه، ضعيف الحديث». إياه. وقال البخاري: «تركوه». وقال يحيى: «كذاب». كذا نقله الحافظ الذهبي في «الميزان» (٥٠٣٠/٦٠٥/٢).

ملحوظة: أحاديث شعبان الواهية، لقد خرجناها وحققناها في الأعداد الماضية وعلى سبيل المثال لا الحصر: (ح: ١٢٨، ١٢٧، ١١٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠)، وفيها ليلة النصف من شعبان.



## شعبان ۱۴۳۵ هـ



رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه». رواه مسلم.

والله يفرح بتوبة عبده ويُعظم له بها أجراً، قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) [الشورى: ٢٥].

والوضوء بإخلاص وإحسان ومتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم من المكفرات، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا توضأ العبد المسلم- أو المؤمن- فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء- أو مع آخر قطر الماء- ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء- أو مع آخر قطر الماء- ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء- أو مع آخر قطر الماء- ، حتى يخرج نقياً من الذنوب». رواه مسلم والترمذي.

والصلاة من أعظم مكفرات الذنوب عن عثمان- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه، ثم يُصلي الصلاة، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». رواه مسلم والترمذي.

وعن عثمان- رضي الله عنه- أنه توضأ ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي صلى

البشر محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك هو الذي يقبل الله منه الحسنات، ويُكفر عنه السيئات، قال الله تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التغابن: ٩].

المسلم هو الذي يتغمده الله برحمته، فيقبل طاعته، ويمحو بالتوبة والمكفرات سيئاته، ويدخله في الآخرة جناته.

### من مكفرات الذنوب والخطايا،

ومكفرات الذنوب كثيرة، وأبواب الخيرات مُفتحة، وطريق البر ميسرة؛ فطوبى لمن سلكها وعمل صالحاً، وأول مكفرات الذنوب:

توحيد الله تعالى بإخلاص

العبادات للرب- عز وجل- ،

والابتعاد عن أنواع الشرك

كله، فذلك جماع كل خير في

الدارين، وأمان من كل شر.

عن عبادة بن الصامت-

رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «من

شهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له، وأن محمداً عبده

ورسوله، وأن عيسى عبد الله

ورسوله وكلمته ألقاها إلي

مريم وروح منه، والجنة حق،

والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من

العمل». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي ذر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال لي جبريل- عليه السلام: بشّر أمتك: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». رواه البخاري ومسلم.

وعن أم هانئ- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قول: لا إله إلا الله لا يترك ذنباً، ولا يشبهها عمل». رواه الحاكم وضعفه الألباني.

ومن مكفرات الذنوب: التوبة إلى الله تعالى؛ فمن تاب من أي ذنب تاب الله عليه، عن أبي هريرة-

وَمُكْفِرَاتُ الذَّنُوبِ كَثِيرَةٌ،  
وَأَبْوَابُ الْخَيْرَاتِ مُفْتَحَةٌ،  
وَطُرُقُ الْبِرِّ مُيسَّرَةٌ؛  
فَطُوبَى لِمَنْ سَلَكَهَا وَعَمِلَ  
صَالِحاً.



الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مائة مرة، حُطَّتْ خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

رواه مسلم.

والصدقة من المُكفّرات، عن مُعَاذٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والصدقة تُطْفِئُ الخُطِيئةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النارَ».

رواه الترمذي.

**ومن المُكفّرات: الإحسانُ إلى الأهل والبنات، قال**

صلى الله عليه وسلم: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي».

رواه الترمذي من حديث عائشة.

وعن عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها - قالت: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من هذه البنات بشيء

فأحسنَ إليهنَّ، كنَّ له ستراً من النار».

رواه البخاري ومسلم. ومثلهن الأخوات.

والإحسانُ إلى الخلق يُعظِّمُ الله به الأجور، ويدفعُ به الشرور.

**ومن المُكفّرات: الإِسْتِكثارُ من الحسنات بعد**

السيئات وحسن الخلق، عن مُعَاذٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

رواه الترمذي.

واحرص - أيها المسلم - على المبادرة على فعل

الحسنة التي تيسرُ لك، ولا تحقرن من الخير شيئاً، فإنك لا تدري فلعل هذه الحسنة اليسيرة

هي التي تسعدُ بها؛ فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجلٌ يمشي بطريق، وجدَ غصنَ شوكٍ على الطريق فأخذه فشكر

الله عليه وسلم قال: «تابعوا بين الحجِّ والعمرة؛ فإنهما ينفيان الذنوبَ كما ينفي الكبرُ خُبثَ الحديد». رواه النسائي والترمذي، وقال: «حديث حسنٌ صحيح».

**وطلبُ المغفرة من الله تعالى من مُكفّرات الذنوب،**

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَذْنِبْ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَذْنِبْ عَبْدِي ذَنْبًا، عَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ

فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَذْنِبْ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ

لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَعَالَى: أَذْنِبْ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، أَعْمَلَ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ».

رواه البخاري ومسلم.

وعن بلال بن يسار بن زيد قال: حدَّثني أبي

عن جدي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال

ثلاث مرّات: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ

قَدْ فَرَغَ مِنَ الرَّحْفِ». رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

**واستغفارُ المسلم لأخيه بظهر الغيب أسرعُ إجابةً**

**للداعي والمدعو له؛ فإنه إذا دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب قال الملك: آمين، ولك بمثله.**

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إِنْ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَعِزَّتْكَ وَجَلَّالِكَ لَا أُبْرِخُ أَغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ

اللَّهُ تَعَالَى: فَبِعِزَّتِي وَجَلَّالِي لَا أُبْرِخُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي».

رواه أحمد، وأبو يعلى الموصلي، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد».

**ومن المُكفّرات: أنواعُ الذكر لله تعالى، وهي: سبحان**

**أحرص - أيها المسلم - على  
المبادرة على فعل الحسنة  
التي تيسرُ لك، ولا تحقرن  
من الخير شيئاً، فإنك لا تدري  
فلعل هذه الحسنة اليسيرة  
هي التي تسعدُ بها.**



قال تعالى: (لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

[الأعراف: ٩٩].

والْقَنُوطُ من رحمة الله ضلالٌ مُبِينٌ، قال الله تعالى:

(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَحِيمٌ)

[المائدة: ٩٨].

وقد تكونُ المعصيةُ التي صغُرَتْ في عينيك سببًا في شقاوةٍ أبديةٍ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض». رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو - رضي

الله عنهما - قال: كَانَ على

ثَقُل النبي صلى الله عليه

وسلم رجل يُقال له: كركرة -

يعني: على متاعه -،

فقال النبي صلى الله

عليه وسلم: «هو

في النار». فذهبوا

ينظرون إليه، فوجدوا

عليه عبادةٌ قد غلها. رواه

البخاري.

وفي غزوة خيبر أن نفرًا من

الصحابة مروا على رجلٍ

فقالوا: فلان شهيدٌ. فقال صلى

الله عليه وسلم: «كلا، إني رأيته في النار في

بُرْدَةٍ غلها - أو عبادة -». رواه مسلم من حديث

عمر - رضي الله عنه -.

وفي الحديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان

الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يرفعه الله بها درجات،

وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي

لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق

والمغرب».

وأخطر شيء على الإنسان: الظلم والعُدوان على

الناس، أو منعهم حقوقهم، فشرُّ ما في الإنسان هو

البُخل بالخير، وإذية الناس بالشُرور.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام

والمسلمين، اللهم وأنزل الكفر والكافرين يا رب

العالمين.

الله له، فغفرَ له».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «بينما رجل يمشي بطريق اشتدَّ

عليه العطش، فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم

خرج، فإذا كلبٌ يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال

الرجل: لقد بلغ هذا الكلبُ من العطش مثل الذي

كان نزل بي، فنزل البئر فملأ خفه ماءً، ثم أمسكه

بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفرَ له».

فقالوا: يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجرًا؟!

فقال: «في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ». رواه البخاري

ومسلم.

**ومن المكفّرات: الصلاة**

**والسلام على سيّد البشر**

**محمد صلى الله عليه وسلم.**

عن أنس - رضي الله

عنه - أن أنبي صلى

الله عليه وسلم قال:

«من صلى عليّ صلاةً

واحدة صلى الله عليه

بها عشرَ صلوات، وحطَّ

عنه بها عشرَ سيئات، ورفعَ

الله بها عشرَ درجات».

رواه أحمد، والنسائي،

وابن حبان، والحاكم، وقال:

«صحيح الإسناد».

**ومن مكفّرات الذنوب: المصابب التي تنزل بالمسلم**

**إذا صبرَ عليها واحتسبَ ولم يتسخطَ عن أبي**

**سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله**

**صلى الله عليه وسلم: «ما يُصيبُ المؤمنَ من وصبٍ**

**ولا نصبٍ ولا غمٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ، حتى الشوكةُ**

**يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».** رواه البخاري

ومسلم.

**ضرورة عدم الاستهانة بصغائر الذنوب:**

عباد الله: وكما أن مكفّرات الذنوب كثيرة، فالأخطارُ

عظيمة، والذنوبُ لا يستهانُ بها، سواءً أكانت

صغيرةً أم كبيرةً؛ فإن لها من الله طالبًا وكتائبًا،

والمسلمُ يجبُ عليه أن يكونَ بين الخوفِ والرّجاءِ،

فإن الأمنَ من مكرِ الله علامةُ الخذلانِ والخسرانِ،



# الوقت

## والاستعداد لرمضان

أسامة سليمان

عليهم ولا ندم، فالعاقل ليس عنده وقت يضيعه؛ لأن اللحظة التي تمر عليه لا تعود إلى يوم القيامة، وفي هذا يقول الحسن البصري رضي الله عنه: يا ابن آدم، إنما أنت أيام؛ كلما ذهب يوم ذهب بعضك، فالإنسان ليس جسداً ولا مالا إنما هو وقت قصير بالأيام لا بالسنين، يقول الله سبحانه: «قُلْ كَمْ لَبِثْتُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا لَبِثْنَا نَحْنُ الْيَوْمَ وَمَكَّنَّ الْأَرْضَ الْيَوْمَ فَكَيْفَ الْمَأْوِينَ ﴿١٢٥﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾» [المؤمنون: ١١٢-١١٤].

وقال الحسن أيضاً: «رأيت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه»؛ ذلك لأن الوقت إذا فات لم يعد، أما الدرهم والدينار فيذهب ويعود.

يقول الوزير ابن هبيرة شيخ ابن الجوزي:

**والوقت أنفس ما عنت بحفظه**

**وأراه أسهل ما عليك يضيع**

وما من يوم يشق فجره إلا ينادي: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، تزود مني فأني إذا مضيت لا أعود إلي يوم القيامة. [موقوفاً على الحسن البصري، رحمه الله].

**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:**

**ونحن في شعبان نستعد لرمضان، وهذا من هدي نبينا عليه الصلاة والسلام، فتلک أوقات يجب اغتنامها وفرص يتحتم علينا اقتناصها، فالخير مجموع، والدعاء مرفوع والأمل في الله دائم غير مقطوع أن يمد في أعمارنا لندرك رمضان، من أجل ذلك كانت هذه الكلمات.**

**إن الوقت هو رأس مال العبد في هذه الدنيا، وهو أغلى من الذهب؛ لأنه أعظم نعمة أنعمها الله على الإنسان، وهو عند الأذكىء أغلى شيء في الوجود، وعند الجهلاء أرخص ما يكون.**

ومما يبين قيمة الوقت وأهميته ساعة الاحتضار التي يتمنى العبد فيها دقائق ليتزود فيها بالتوبة والعمل الصالح فيقول: «يَحْسِرُ عَلَى مَا قَرَّبْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ» [الزمر: ٥٦]، ويقول: «رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ» [المنافقون: ١٠]، وعند دخول

أهل النار فيها يصرخون قائلين: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ» [المؤمنون: ١٠٧]، ذلك

لأنهم ضيعوا أوقاتهم في غير طاعة رب العالمين، فلا أسف

**الوقت هو رأس مال العبد في هذه الدنيا،**

**وهو أغلى من الذهب؛ لأنه أعظم نعمة**

**أنعمها الله على الإنسان، وهو عند**

**الأذكىء أغلى شيء في الوجود، وعند**

**الجهلاء أرخص ما يكون.**



وفي الحديث: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري.  
فالصحة قد يعقبها مرض، والفراغ قد يعقبه شغل وعمل، فاغتنم حال الصحة والفراغ قبل الحسرة عليهما.

**ولوقت سمات منها أنه:**

- ١- أبي الجانب.
- ٢- بطيء الرجوع.
- ٣- سريع الانقضاء.

فالعبرة على الوقت الذي فات عبرة قاتلة، فإن الوقت سريع الانقضاء، أبي الجانب بطيء الرجوع، فمن فاتته وقت لا يمكن استرداكه لا ينشغل به، إنما ينشغل بما هو أت؛ لأن الوقت التالي له واجبات غير الوقت الفائت. [الوقت ص ١٣ للبيلوي].  
ولذا قال الصديق رضي الله عنه: «إن لله حقًا بالنهار لا يقبله بالليل، وله حق بالليل لا يقبله بالنهار». وقال عمر رضي الله عنه: «إني لأكره أن أجد أحدكم سبهلاً، لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة».

فالذي يضيع الوقت إنما يضيع عمره ونفسه، فإضاعة الوقت من علامات المقت؛ ذلك لأن من علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة.  
فالعاقِل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة، يقول الله سبحانه: «فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا تَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» [مريم: ٨٤]، ويقول جل شأنه: «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَمْ يَكُنُوا إِلَّا عَيْتَةً أَوْ ضُلُلًا» [النازعات: ٤٦]، ويقول عز وجل: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ» [الروم: ٥٥]، ولشرف الوقت وأهميته أقسم رب العالمين في غير آية في كتابه سبحانه فقال: «وَالصَّحْحَىٰ ۖ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ» [الضحى: ٢]، وقال: «وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَىٰ ۖ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ» [الليل: ٢]، وقال: «وَالْفَجْرُ ۖ وَاللَّيْلُ عَشَىٰ» [الفجر: ٢]،

من علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة، فالعاقِل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة.

وقال: «وَالْعَصْرُ ۖ إِنَّ

الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَسِيرٌ»

[العصر: ٢]، وفي

حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم:

«لا تزول قدم عبد حتى

يسأل عن أربع: عن شبابه

فيما أبلاه، وعن عمره

فيما أفناه، وعن عمله ماذا

صنع به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما

أنفقه» [أخرجه الترمذي (٦١٢/٤)، رقم ٢٤١٧]

وقال: حسن صحيح، وحسنه الألباني.

فالمأمل في الحديث يجد أن اثنين منهما

يتعلقان بالوقت العمر والشباب؛ ذلك لأن

الشباب هو الوسط بين ضعف الطفولة وضعف

الكهولة، وسن العمل وطلب العلوم، وهو ضيف

عابر، يعقبه ضعف وشيخة؛ لذا قالت حفصة

بنت سيرين: «يا معشر الشباب، خذوا من

أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا

في الشباب». [الوقت للبيلوي ص ٢١].

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم، وكذا

كما في أصحاب موسى عليه السلام، فضلاً عن

أصحاب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

في الأثر: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك

قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل

فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»

[أخرجه الحاكم (٣٤١/٤)، رقم ٧٨٤٦]

وقال: صحيح

على شرط الشيخين،

وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم

قال: «أَعِزَّرَ اللَّهُ إِلَى

أَمْرِي أَخْرَجَ أَجَلَهُ

حَتَّى بَلَغَهُ

سِتِّينَ سَنَةً»

[صحيح

البخاري

٦٤١٩].

**كيفية اغتنام الوقت:**



«يمدح الله كتابه  
العزیز الذي أنزله  
على رسوله محمد  
وهو القرآن، فإنه  
يهدي لأقوم الطرق  
وأوضح السبل». [ابن  
كثير: ٢٦/٣].

٣- الصلاة وعمارة  
المساجد:

ذلك لأن عمار المساجد هم المؤمنون،  
يقول الله سبحانه: «إِنَّمَا يَحْكُمُ مَسْجِدَ اللَّهِ  
مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى  
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَمَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا  
مِنَ الْمُهْتَدِينَ» [التوبة: ١٨].

وعمارة المساجد تكون بالصلاة فيها، ومدارسه  
العلوم الشرعية، والذكر والدعاء، وكل ما من  
شأنه حياة القلوب والتقرب من رب العالمين.

٤- الدعوة إلى الله:

التي هي وظيفة الأنبياء والرسل الذين هم  
سفراء الله إلى خلقه، يقول الله سبحانه  
وتعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ  
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [فصلت: ٣٣].

والدعوة إلى الله من أشرف الوظائف وأوضح  
المقامات، يقول سبحانه: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى  
اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» [يوسف: ١٠٨].

والدعوة إلى الله تحتاج إلى جهد وصبر  
ومصابرة، فهؤلاء أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم ينتشرون في الآفاق يدعون الناس  
إلى ربهم، فبالله رضي الله عنه يلزم دمشق،  
وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يركض  
في القسطنطينية، وعقبة بن عامر رضي الله  
عنه يلزم مصر، وحذيفة بن اليمان رضي الله  
عنه يصل إلى أنربيجان في خلافة عثمان رضي  
الله عنه. ذلك لأن أعظم وسيلة لل فوز في الحياة  
والأوقات أن يسخر العبد نفسه لدعوة العباد  
لخالقهم ولما فيه نجاتهم في الدنيا وسعادتهم  
في الآخرة، والله أسأل أن يبلغنا رمضان وأن  
يرزقنا وإياكم حسن القصد والعمل، والحمد  
لله رب العالمين.

والله من وراء القصد.

إضاعة الوقت من علامات المقت؛ ذلك لأن من  
علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد  
ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة.  
فالعاقل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها  
لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة.

فإذا ما سألت أخي  
كيف أستثمر  
الوقت؟  
الجواب: إن  
وسائل استثمار  
الوقت بالنسبة للمسلم  
عديدة كلها تدخل في  
الباقيات الصالحات  
التي تقرب العبد من ربه  
سبحانه، والتي قال رب العالمين عنها:

«وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»  
[الكهف: ٤٦]، والتي منها:

أولاً: طلب العلم الشرعي، وذلك العلم الذي يزيد  
المرء خشية وخوفاً، قال سبحانه: «إِنَّمَا يَخْشَى  
اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» [فاطر: ٢٨]، وهو من سبيل  
الخير وفي تركه الشر كله، يقول صلى الله عليه  
وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»  
رواه البخاري.

وهو السبيل إلى الجنة، يقول صلى الله عليه  
وسلم: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل  
الله له طريقاً إلى الجنة». [رواه مسلم ٢٦٩٩].  
والناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم  
للطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاجون  
إليه مرة أو مرتين، أما العلم فيحتاجون إليه  
بعدد أنفاسهم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله:  
«أرفع الناس منزلة عند الله هم العلماء؛ ذلك

لأنهم يعرفون الناس  
بخالقهم، فهم ورثة  
الأنبياء الذين اصطفاهم  
الله بأشرف مقصود  
وأسمى غاية».

٢- قراءة القرآن  
وحفظه والتدبر في  
آياته، يقول الله  
سبحانه:

«إِنَّ هَذِهِ  
الْقُرْآنَ يَهْدِي  
لِلنَّاسِ هِيَ أَقْوَمُ»

[الإسراء: ٩]، قال  
الحافظ ابن كثير:





الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:  
فما يزال الحديث متصلاً عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم  
في النوافل؛ لنستخلص مما ذكرناه الهدى العام لقراءته صلى الله  
عليه وسلم في الصلاة، ونكمل في هذا العدد بعض الأحكام العامة  
المستفادة من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الفريضة بادلتها  
التفصيلية.

## باب الفقه

هل يجوز تطويل القراءة في الركعة الأولى على الثانية في ركعات الصلاة؟  
يُسَنُّ تطويل القراءة في الركعة الأولى على الثانية، وتكون  
الركعتان الثالثة والرابعة دون  
الثانية، في الصلوات المفروضة  
عند جمهور الفقهاء - المالكية،  
والشافعية، والحنابلة، ومحمد  
بن الحسن - صاحب أبي حنيفة -  
وذهب الحنفية إلى أنه إنما تسنُّ  
إطالة الركعة الأولى على الركعة  
الثانية في صلاة الفجر فقط دون  
بقية الصلوات المفروضة، فلا تسنُّ  
إطالتها. (الموسوعة الفقهية الكويتية  
٩١/٢٧).

قال زين الدين ابن نجيم الحنفي:  
وَاسْتَدَلَّ لِلْمَذْهَبِ بِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ  
الْحَدْرِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ  
يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ فِي  
كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً، وَفِي الْعَصْرِ فِي  
الْأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً،  
فإِنَّهُ نَصَّ ظَاهِرٌ فِي الْمَسَاوَاةِ فِي الْقِرَاءَةِ  
بِخِلَافِ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ، فَإِنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ  
يَكُونَ التَّطْوِيلُ فِيهِ نَاشِئاً مِنْ جُمْلَةِ الثَّنَاءِ  
وَالْتَعَوُّذِ وَالتَّسْمِيَةِ، وَقِرَاءَةِ مَا دُونَ الثَّلَاثِ  
فِيَحْتَمَلُ عَلَيْهِ جَمْعًا بَيْنَ الْمُتَعَارِضَيْنِ بِقَدْرِ  
الْإِمْكَانِ. (البحر الرائق شرح كنز الدقائق  
٣٦١/١).

قال علاء الدين الكاساني: وَلَهُمَا - أي أبو  
حنيفة وأبو يوسف - ما رُوي عن النبي أنه كان  
يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ الْجُمُعَةِ،  
وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةَ الْمُنَافِقُونَ، وَهُمَا فِي الْآيِ مُسْتَوِيَتَانِ، وَكَانَ يَقْرَأُ  
فِي الْأُولَى سُورَةَ الْأَعْلَى وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَاشِيَةِ، وَهُمَا مُسْتَوِيَتَانِ،  
وَلِأَنَّهُمَا مُسْتَوِيَتَانِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْقِرَاءَةِ، فَلَا تَفْضِيلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى  
الْأُخْرَى إِلَّا لِدَاعٍ، وَقَدْ وَجَدَ الدَّاعِي فِي الْفَجْرِ وَهُوَ الْحَاجَةُ إِلَى  
الْإِعَانَةِ عَلَى إِدْرَاكِ الْجَمَاعَةِ لَكُونَ الْوَقْتُ وَقْتُ نَوْمٍ وَغَفْلَةٍ، فَكَانَ  
التَّفْضِيلُ مِنْ بَابِ النَّظَرِ وَلَا دَاعِي لَهُ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ لَكُونَ  
الْوَقْتُ وَقْتُ يَقْظَةٍ، فَالتَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ يَكُونُ تَقْصِيرًا، وَالْمَقْصَرُ  
لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ. (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٢٠٦/١).

# أحكام الصلاة

صفة صلاة النبي  
صلى الله عليه وسلم

## قراءة القرآن بعد الفاتحة

الحلقة السادسة

د. حمدي طه



**القاعدة في الأصول : أنه  
متى أمكن الجمع بين الدليلين  
فهو أولى من الترجيح؛ لأن  
الجمع عمل بكلا الدليلين،  
أما الترجيح ففيه ترك  
لأحدهما.**

**الأول:** أن القاعدة في الأصول أنه متى أمكن  
الجمع بين الدليلين فهو أولى من الترجيح؛ لأن  
الجمع عمل بكلا الدليلين، أما الترجيح ففيه ترك  
لأحدهما.

**الثاني:** أن الصلاة تتكرر في اليوم واللييلة خمس  
مرات، وقد تنوعت كثير من أقوالها وأفعالها، كما  
تقدم، وكما سيأتي، فيكون تنوع مقدار القراءة  
من هذا الباب، والله أعلم. (منحة العلام في شرح  
بلوغ المرام عبد الله بن صالح الفوزان ٦٨/١).

**فائدة:**

العلماء الذين قالوا باستحباب تطويل الركعة  
الأولى عن الثانية استثنوا مسألتين:

**المسألة الأولى:** إذا كان الفرق يسيراً، فلا حرج  
مثل قراءة «سبح» في الركعة الأولى و«الغاشية»  
في الركعة الثانية في يوم الجمعة وفي يوم العيد،  
فإن «الغاشية» أطول، لكن الطول يسير.

**المسألة الثانية:** في صلاة الخوف.

صلاة الخوف وردت عن النبي عليه الصلاة  
والسلام على أوجه متعددة حسب ما يقتضيه  
الحال، ومن الأوجه التي وردت عليها: أن الإمام  
يقسم الجيش إلى قسمين؛ قسم يبقون أمام  
العدو، وقسم يدخل مع الإمام يصلي، فإذا قام إلى  
الركعة الثانية انفرد الذين يصلون معه وأتموا  
صلاتهم؛ والإمام واقف، ثم انصرفوا إلى مكان  
الطائفة الباقية تجاه العدو، وجاءت الطائفة  
الباقية ودخلوا مع الإمام؛ والإمام واقف، وصلوا  
معه الركعة التي بقيت، فإذا جلس للتحديد قاموا

قال زين الدين ابن نجيم: وَحَيْثُ ظَهَرَ قُوَّةُ دَلِيلِهِمَا  
كَانَ الْفَتْوَى عَلَى قَوْلِهِمَا فَمَا فِي مَعْرَاجِ الدَّرَاجَةِ  
مَنْ أَنَّ الْفَتْوَى عَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ ضَعِيفٌ. (البحر  
الرائق شرح كنز الدقائق ٣٦٢/١).

واحتج الجمهور بحديث أبي قتادة رضي الله  
عنه قال: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ  
في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة  
الكتاب وسورتين، يطول في الأولى ويقصر في  
الثانية، ويُسمع الآية أحياناً، وكان يقرأ في  
العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، وكان يطول  
في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في  
الثانية» رواه البخاري ومسلم.

وقد روى أبو داود تعقيب أبي قتادة على روايته  
هذه بقوله: «فلنأخذ به» يريد بذلك أن يدرك الناس  
الركعة الأولى.

قال ابن حجر: قال الشيخ تقي الدين: كان السبب  
في ذلك أن النشاط في الأولى يكون أكثر، فناسب  
التخفيف في الثانية حذراً من الملل. وعن عطاء  
بن أبي رباح قال: إني لأحب أن يطول الإمام  
الركعة الأولى من كل صلاة حتى يكثر الناس.  
[فتح الباري بشرح البخاري ٢/٢٢٤].

ولأن في ذلك مراعاة للمأموم الداخل بعد إقامة  
الصلاة. ودليل ذلك حديث أبي سعيد الخدري:  
قَالَ: لَقَدْ كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ تَقَامُ، فَيَذْهَبُ الدَّاهِبُ  
إِلَى النَّبِيعِ، فَيَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَأْتِي  
وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي الرُّكْعَةِ  
الْأُولَى، مِمَّا يَطْوِلُهَا.. فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِهَذَا أَنْ يَدْرِكَ  
النَّاسُ الرُّكْعَةَ الْأُولَى. (الشرح الممتع محمد بن  
صالح بن عثيمين ١٩٨/٤ بتصرف).

وقد اختلف العلماء في الإجابة عن التعارض  
الظاهر بين حديث أبي سعيد وحديث أبي قتادة:  
فمنهم من سلك مسلك الترجيح، فرجح حديث أبي  
قتادة على حديث أبي سعيد لأمرين:

**الأول:** أنه متفق عليه، وحديث أبي سعيد في  
مسلم فقط.

**الثاني:** أن حديث أبي قتادة جاء بصيغة الجزم،  
وحديث أبي سعيد قال: (حزنا قيامه)، وفرق بين  
الجزم بالشيء وبين حزره وتقديره، على أنه قد  
يقال: إن التقدير بقراءة الآيات تقدير زمني، لا  
يلزم منه الفعل.

وسلك آخرون مسلك الجمع، وهو أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم يفعل هذا أحياناً، ويفعل  
هذا أحياناً، وهذا وجيه جداً لأمرين:



واحتج من قال بعدم الكراهة بحديث حذيفة ابن اليمان الذي في «صحيح مسلم»: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قام من الليل فقرأ بسورة البقرة، ثم بالنساء، ثم آل عمران) فهنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يرتب بين السور فدل على جوازه.

وثبت في البخاري- معلقاً: أن عمر قرأ في الصبح في الركعة الأولى بالكهف، وفي الركعة الثانية بسورة يوسف أو يونس. والشك في الرواية. وحيثما كان اليقين والشك سواء هنا فإن السورتين كلتيهما متقدمة على سورة الكهف. [شرح الزاد للحمد ٥/٥٨].

**قلت:** والراي الذي قال أنه خلاف الأول هو الأرجح؛ لقوة الأدلة التي احتج بها في باب هذا الرأي.

**تتمة في تنكير الآيات والكلمات، والعروف؛**

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: أما تنكير الحروف؛ بمعنى: أن تكون الكلمة مشتملة على ثلاثة أحرف؛ فيبداؤها الإنسان من آخرها مثلاً، فهذا لا شك في تحريمه، وأن الصلاة تبطل به؛ لأنه

أخرج القرآن عن الوجه الذي تكلم الله به، كما أن الغالب أن المعنى يختلف اختلافاً كبيراً. وأما تنكير الكلمات؛ أي: يبدأ بكلمة قبل الأخرى، مثل: أن يقول: الحمد لرب العالمين، الله الرحمن الرحيم، فهذا أيضاً محرم بلا شك، لأنه إخراج لكلام الله عن الوجه الذي تكلم الله به، وتبطل به الصلاة.

وأما تنكير الآيات أيضاً؛ فمحرم على القول الراجح؛ لأن ترتيب الآيات توقيفي، ومعنى توقيفي: أنه يتوقف على ما ورد به الشرع. [الشرح الممتع ٣/٧٩].

**وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.**

وأتوا صلاتهم قبل أن يُسلم الإمام، ثم جلسوا للشهد وسلموا معه.

فالإمام في الركعة الثانية كان وقوفه أطول من وقوفه في الركعة الأولى، لكن هكذا جاءت به السنة من أجل مراعاة الطائفة الثانية. (الشرح الممتع محمد بن صالح بن عثيمين ٤/١٩٥).

**تنكير قراءة القرآن في الصلاة:**

المقصود به أن يقرأ في الركعة الثانية سورة أسبق في ترتيب المصحف مما قرأ في الأولى.

ذهب جمهور الفقهاء - الحنفية والمالكية

والحنابلة - إلى

كراهة تنكير السور

واستثنى الحنفية

والمالكية من قرأ

في الركعة الأولى

بسورة الناس، فإنه

يقرأ في الثانية أول

سورة البقرة، وذهب

الشافعية إلى أن

تنكير السور خلاف

الأولى. [الموسوعة

الفقهية الكويتية:

٢٧/١٠٤].

واحتج الجمهور

بان الصحابة رضي

الله عنهم وضعوا

المصحف الإمام - الذي

يكادون يجمعون

عليه - في عهد أمير

المؤمنين عثمان بن

عفان، وضعوه على هذا الترتيب، فلا ينبغي الخروج على إجماعهم، أو عما يكون كالإجماع منهم؛ لأنهم سلفنا وقدوتنا. [الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين ٣/٧٩].

وبما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن يقرأ القرآن منكوساً فقال: «ذلك منكوس القلب». [مصنف عبد الرزاق: ٧٩٤٧].

وعلى ابن عابدين ذلك بقوله: لأن ترتيب السور في القراءة من واجبات التلاوة، وإنما جُوز للصغار تسهيلاً لضرورة التعليم. [حاشية ابن عابدين: ١/٣٦٧].

**قلت:** وهذا الكلام غير مسلم لأن ترتيب السور في القراءة لا دليل عليه، والأصح أنه ليس بواجب.

## المقصود بتنكير قراءة القرآن

### في الصلاة: أن يقرأ في الركعة

### الثانية سورة أسبق في ترتيب

### المصحف، مما قرأ في الأولى.

### ذهب جمهور الفقهاء - الحنفية

### والمالكية والحنابلة - إلى كراهة

### تنكير السور في الصلاة.



الحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله  
وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه ومن والاه

وبعد، فإن المشتغلين بالعلم الشرعي من أهل السنة  
والجماعة السائرين على ما كان عليه سلف الأمة هم  
أحوج في هذا العصر إلى التألف والتناصح فيما  
بينهم، لاسيما وهم قلة قليلة بالنسبة للفرق والأحزاب  
المنحرفة عما كان عليه سلف الأمة، وقبل أكثر من عشر  
سنوات وفي أواخر زمن الشيخين الجليلين: شيخنا  
الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين  
رحمهما الله اتجهت فئة قليلة جدا من أهل السنة إلى  
الاشتغال بالتحذير من بعض الأحزاب المخالفة لما كان  
عليه سلف الأمة، وهو عمل محمود ومشكور.

ولكن المؤسف أنه بعد وفاة الشيخين اتجه بعض هذه  
الفئة إلى النيل من بعض إخوانهم من أهل السنة  
الداعين إلى التمسك بما كان عليه سلف الأمة من  
داخل البلاد وخارجها، وكان من حقهم عليهم أن  
يقبلوا إحسانهم ويشدوا أزرهم عليه، ويسددوهم  
فيما حصل منهم من خطأ إذا ثبت أنه خطأ، ثم لا  
يشغلون أنفسهم بعمارة مجالسهم بذكرهم والتحذير  
منهم، بل يشتغلون بالعلم اطلاعا وتعلّما ودعوة،  
وهذا هو المنهج القويم للصالح والإصلاح الذي كان  
عليه شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز إمام أهل السنة  
والجماعة في هذا العصر رحمه الله، والمشتغلون  
بالعلم من أهل السنة في هذا العصر قليلون وهم  
بحاجة إلى الازدياد لا إلى التناقص وإلى التألف لا  
إلى التقاطع.

ويقال فيهم مثل ما قال النحويون: «المصغر لا يصغر»،  
قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥١/٢٨):  
«وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي جماع  
الدين تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات  
الدين؛ فإن الله تعالى يقول: «مَاتُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا ذَاتَ  
بَيْنِكُمْ» [الأنفال: ١]، ويقول: «وَأَعْيِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ  
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» [آل عمران: ١٠٣] ويقول: «وَلَا تَكُونُوا  
كَآلِفِينَ تَفَرَّقُوا وَآخِلْتُمْ بِهِمْ مَا لَهُمْ بَيْنَكَ وَآلِهِمْ كَمَا هُمْ عَدَاؤُكَ  
عَظِيمٌ» [آل عمران: ١٠٥] وأمثال ذلك من النصوص  
التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة  
والاختلاف، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة؛ كما  
أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة».

وقد كتبت في هذا الموضوع رسالة بعنوان: «رفقا أهل  
السنة بأهل السنة» طبعت في عام ١٤٢٤هـ، ثم في  
عام ١٤٢٦هـ، ثم طبعت ضمن مجموع كتبي ورسائلي  
(٣٢٧، ٢٨١/٦) في عام ١٤٢٨هـ، أوردت فيها كثيرا من  
نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء المحققين من



## رفقا أهل

## السنة بأهل

## السنة

الشيخ الدكتور

عبد المحسن العباد البدر





التحفظ من حركة لسانه، حتى يُرى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكما ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول». إذا وُجد لأحد من أهل السنة كلام مجمل وكلام مفصل؟

وإذا وُجد لأحد من أهل السنة كلام مجمل وكلام مفصل فالذي ينبغي إحسان الظن به وحمل مجمله على مفصله؛ لقول عمر رضي الله عنه: «ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً»، ذكره ابن كثير في تفسير سورة الحجرات.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على البكري (ص ٣٢٤): «ومعلوم أن مفسر كلام المتكلم يقضي على مجمله، وصريحه يُقدّم على كنيّته». وقال في الصارم المسلول (٥١٢/٢): «وأخذ مذاهب الفقهاء من الإطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم وما تقتضيه أصولهم يجرّ إلى مذاهب قبيحة»، وقال في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤٤/٤): «فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض ويؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا، وتُعرف ما عادته يعنيه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به».

#### الناقدون والمنقودون لا عصمة لهم؛

والناقدون والمنقودون لا عصمة لهم ولا يسلم أحد منهم من نقص أو خطأ، والبحث عن الكمال مطلوب، لكن لا يُزهد فيما دونه من الخير ويُهدر، فلا يقال: إما كمال وإلا ضياع، أو إما نور تام وإما ظلام، بل يحافظ على النور الناقص ويسعى لزيادته، وإذا لم يحصل سراجان أو أكثر فسراج واحد خير من الظلام.

ورحم الله شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز الذي وقف حياته للعلم الشرعي تعلمًا وعملاً وتعليمًا ودعوةً وكان معنيًا بتشجيع المشايخ وطلبة العلم على التعليم والدعوة، وقد سمعته يوصي أحد المشايخ بذلك، فاعتذر بعذر لم يرتضه الشيخ، فقال رحمه الله: «العمش ولا العمى»، والمعنى: ما لا يدرك كله لا يترك بعضه، وإذا لم يوجد البصر القوي ووُجد بصر ضعيف وهو العمش فإن العمش خير من العمى، وقد فقد شيخنا رحمه الله بصره في العشرين من عمره ولكن الله عوضه عنه نوراً في البصيرة اشتهر به عند الخاص والعام.

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٠):

أهل السنة، وقد اشتملت الرسالة بعد التقديم على الموضوعات التالية: نعمة النطق والبيان، حفظ اللسان من الكلام إلا في خير، الظن والتجسس، الرفق واللين، موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ أنه يُعذر فلا يُبدع ولا يُهجر، فتنة التجريح والهجر من بعض أهل السنة في هذا العصر وطريق السلامة منها، بدعة امتحان الناس بالأشخاص، التحذير من فتنة التجريح والتبديع من بعض أهل السنة في هذا العصر.

ومما يؤسف له أنه حصل أخيراً زيادة الطين بلة بتوجيه السهام لبعض أهل السنة تجريحاً وتبديعاً، وما تبع ذلك من تهاجر، فتكرر الأسئلة: ما رأيك في فلان بدعه فلان؟ وهل أقرأ الكتاب الفلاني لفلان الذي بدعه فلان؟ ويقول بعض صغار الطلبة لأمثالهم: ما موقفك من فلان الذي بدعه فلان؟ ولا بد أن يكون لك موقف منه وإلا تركناه!!!

ويزداد الأمر سوءاً أن يحصل شيء من ذلك في بعض البلاد الأوروبية ونحوها التي فيها الطلاب من أهل السنة بضاعتهم مزجاة، وهم بحاجة شديدة إلى تحصيل العلم النافع والسلامة من فتنة التهاجر بسبب التقليد في التجريح، وهذا المنهج شبيه بطريقة الإخوان المسلمين الذين قال عنها مؤسس حزبهم: «فدعوتكم أحق أن يأتيتها الناس ولا تأتي أحداً... إذ هي جماع كل خير، وغيرها لا يسلم من النقص!!!» (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٢، ط. دار الشهاب) للشيخ حسن البنا.

وقال: «وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار، أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحباً به، وما خالفها فنحن براء منه!!!» (مجموعة رسائل حسن البنا ص ٢٤٠، ط. دار الدعوة سنة ١٤١١هـ).

#### وجوب العذر من تنقص العلماء؛

ومن الخير لهؤلاء الطلاب - بدلاً من الاشتغال بهذه الفتنة - أن يشتغلوا بقراءة الكتب المفيدة لأهل السنة لاسيما كتب العلماء المعاصرين كفتاوى شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، ومؤلفات الشيخ ابن عثيمين وغير ذلك، فإنهم بذلك يحصلون علماً نافعا، ويسلمون من القيل والقال وأكل لحوم بعض إخوانهم من أهل السنة.

قال ابن القيم في الجواب الكافي (ص ٢٠٣): «ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنى والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويضعب عليه



«وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٩/١٤): «ولو أنا كلّمنا أخطأ إماماً في اجتهاده في أحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه وبدّعناه وهجرناه، لمّا سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفضاظة»، وقال أيضاً (٣٧٦/١٤): «ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده، مع صحّة إيمانه وتوحيه لاتباع الحق، أهدرناه وبدّعناه، لقلّ من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه».

#### من التجريح ما يكون الباعث عليه الهوى:

وذكر ابن الجوزي أن من التجريح ما يكون الباعث عليه الهوى، قال في كتابه صيد الخاطر (ص ١٤٣): «لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه وإن كان غيره أعلم منه، ولقد لقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة ويخرجونها مخرج جرح وتعديل... ولقد لقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف ولم يُسمع في مجلسه غيبة...».

وقال في كتابه تلبيس إبليس (٦٨٩/٢): «ومن تلبس إبليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلباً للتشفي، ويُخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قداماء هذه الأمة للذب عن الشرع، والله أعلم بالمقاصد»، وإذا كان هذا في زمن ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) وما قاربه فكيف باهل القرن الخامس عشر؟

#### وجوب إعادة النظر في طريقة التجريح:

وقد صدر أخيراً رسالة قيمة بعنوان: «الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة» تأليف الشيخ محمد بن عبد الله الإمام من اليمن، وقد قرّظها خمسة من مشايخ اليمن، وقد اشتملت على نقول كثيرة عن علماء أهل السنة قديماً وحديثاً، ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم رحمهما الله، وهي نصيحة لأهل السنة لإحسان التعامل فيما بينهم.

وأسأل الله عز وجل أن يوفق أهل السنة في كل مكان للتمسك بالسنة والتألف فيما بينهم والتعاون على البر والتقوى ونبذ كل ما يكون فيه فرقة أو خلاف بينهم، وأسأله تعالى أن يوفق المسلمين جميعاً للفقّه في الدين والثبات على الحق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

«فإذا لم يحصل النور الصافي بأن لم يوجد إلا النور الذي ليس بصاف وإلا بقي الناس في الظلمة، فلا ينبغي أن يعيب الرجل وينهى عن نور فيه ظلمة إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه، وإلا فكم ممن عدل عن ذلك يخرج عن النور بالكلية»، ويشبه هذا مقولة بعض الناس: «الحق كل لا يتجزأ فخذوه كله أو دعوه كله»، فإن أخذ كله حق وتركه كله باطل، ومن كان عنده شيء من الحق يوصى بالإبقاء عليه والسعي لتحقيق ما ليس عنده من الحق.

#### الهجر المحمود:

والهجر المحمود هو ما يترتب عليه مصلحة وليس الذي يترتب عليه مفسدة، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٧٣/٢٨): «ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة»، وقال أيضاً (٢٠٦/٢٨): «وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلتهم وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يتردد بذلك بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر» إلى أن قال: «إذا عُرف هذا، فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله، فالطاعة لا بد أن تكون خالصة لله وأن تكون موافقة لأمره، فتكون خالصة لله صواباً، فمن هجر لهوى نفسه أو هجر هجراً غير مأمور به كان خارجاً عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانّة أنها تفعله طاعة لله».

#### موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ:

وقد ذكر أهل العلم أن العالم إذا أخطأ لا يتابع على خطئه ولا يُتبرأ منه وأنه يُغتفر خطؤه في كثير صوابه، ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٤٩/٣) بعد كلام سبق: «ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولا يفارقون به جماعة الإسلام، يوالون عليه ويعادون كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطاهم في مثل ذلك، ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها لهم مقالات قالوها باجتهاد، وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من وإلى موافقه وعادي مخالفه وفرق جماعة المسلمين...».



## من نور كتاب الله

### الأعمال الصالحة

#### تنجي من النار

قال تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ

مِنْهَا وَمَنْ مِّنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ لِّمُؤْمِنٍ» (٨٩) وَمَنْ

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ

يُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»

[النمل: ٨٩ - ٩٠].

## من دلائل النبوة

### حفظ الله للنبي قبل البعثة

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكمعة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي! لو خلت إزارك فجعلت علي منكبيك دون الحجارة. قال: فخله، فجعله على منكبيه، فسقط مغشياً عليه، فما رأيي بعد ذلك غريباً صلى الله عليه وسلم. [صحيح البخاري: ٣٦٤].

## واحة التوحيد

### حكم ومواعظ

قال عبد الملك بن مروان: ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بهم: العلماء، والسلطان، والإخوان. فمن استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته. [العقد الفريد]

### فضائل الصغابة بشهادة آل البيت

عن جابر عن أبي جعفر الصادق قال: قلت له: هل كان فيكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما؟ فقال: لا، أتولهما وأستغفر لهما وأحبهما. قلت: هل كان فيكم أحد يؤمن بالرجعة؟ قال: لا. [الشريعة للأجري، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢١/٥].

### من أقوال السلف

قال إسحاق بن الضباع: جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذا. قال: أرايت إن كان كذا؟ قال مالك: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». [الفقيه والمتفقه].

### من نصائح السلف عن الحكام

قال عبد الله بن مسعود: «إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر».

[عيون الأخبار]



## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

### في شهر شعبان

عن عائشة رضي الله عنها قالت: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَفْطُرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْفَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.

[سنن أبي داود ٢٤٣٦ وصححه الألباني]

## الدعاء قبل مجيء الشهر

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم. وقال يحيى بن أبي كثير كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً. (الطائف المعارف للإمام ابن رجب رحمه الله)

## اعداد: علاء خضر

### العلم قبل العمل

عن الحسن بن الربيع، قال: سألت ابن المبارك، قلت: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»؟ قال: ليس هو الذي يطلبونه، ولكن فريضة على من وقع في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه. [جامع بيان العلم].

### التوبة الصادقة

عن شقيق بن إبراهيم قال: علامة التوبة البكاء على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار. [سير أعلام النبلاء].

## التدريب على الصلاة والصيام

عن سليمان بن المغيرة قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: لا يسمى عابد أبداً عابداً وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه. [سير أعلام النبلاء].

### سماع مواظ

### ترقق القلب

عن الحسن البصري قال: حقيق على من عرف أن الموت مورده، والقيامة موعده، والوقوف بين يدي الجبار مشهده، أن تطول في الدنيا حسرته، وفي العمل الصالح رغبته. [الزهد للحسن البصري].



# تأثير قرائن السـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ما يزال حديثنا متصلاً حول الخطوات المتبعة التي تتخذ لدفع التعارض الظاهري بين النصوص، فذكرنا الخطوة الأولى: وهي الجمع بين الأدلة، والخطوة الثانية وهي: النسخ، وبدأنا الكلام عن الخطوة الثالثة، وهي الترجيح: الذي هو تقوية أحد الدليلين على الآخر، ولا يكون هذا إلا مع وجود التعارض، ولا يُصار إليه إلا بعد عدم التمكن من الجمع بين الأدلة.

**وطرق الترجيح بين الأدلة الثقلية لها أربعة أوجه:**

- ١- الترجيح من جهة السند.
- ٢- الترجيح من جهة المتن.
- ٣- الترجيح لأمر خارجي.
- ٤- الترجيح بالدلالة.

فانتهينا -بفضل الله تعالى- من الوجه الأول، وبدأنا البحث في الوجه الثاني: الترجيح من جهة المتن وله طرق ذكرنا منها أربعة طرق هي: ترجيح النص على الظاهر، والظاهر على المؤول، والمنطوق على المفهوم، والمثبت على النافي. ونستأنف البحث:

**الوجه الخامس من أوجه الترجيح من جهة المتن:**  
**ترجيح الخاص على العام:**  
**أولاً: تعريف العام:**

العام في اللغة هو: الشامل. (البحر المحيط ١٩٧)  
أما في الاصطلاح فقد عرف العام بتعريفات كثيرة، من أجملها ما عرفه به الجيزاني - رحمه الله تعالى - بقوله: «ما يستغرق جميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد، دفعة، بلا حصر»؛ (معالم أصول الفقه ص ٤١٢)

**شرح التعريف:**

قوله: «ما يستغرق جميع ما يصلح له: أي يستغرق جميع الأفراد كقولنا: الرجال، فهو لفظ عام يشمل جميع الرجال، وهذا القيد أخرج ما لا يشمل إلا فرداً واحداً؛ كالعلم (محمد، فاطمة، عبدالله) وأخرج النكرة، كقولنا: رجل؛ لأنه يصلح لكل واحد من رجال الدنيا، لكنه لا يستغرق جميع الرجال وكذلك التثنية، والجمع:

كرجلين، ورجال (لأنه جمع منكر)، فهما لا يفيدان الاستغراق وكذلك لفظ الرجل إذا أريد به معين فإنه لم يستغرق ما يصلح له؛ إذ لفظ الرجل يصلح للدلالة على جميع الرجال ولكنه في حالة أن يراد به رجل معين لم يستغرقهم جميعاً، وبالجمل: اللفظ لا بد أن يصلح للدلالة على شيء، فإن دل على جميع ذلك الشيء الذي يصلح للدلالة عليه، فهو العام، وإلا فليس بعام

قوله: بحسب وضع واحد: للاحتراز عن اللفظ المشترك (الذي له معان متعددة)، أو اللفظ الذي له حقيقة ومجاز، كلفظ القرء، فإنه ليس بوضع واحد، بل بأكثر منه، فالقرء الدال على الحيض إنما وضع له، وكذلك القرء الدال على الطهر إنما وضع له بوضع آخر غير الوضع الأول، بخلاف قولنا: الرجال، فإن دلالة على جميع ما يصلح له بوضع واحد.

قوله: دفعة: أي: دفعة واحدة ومعناه شامل لجميع أفرادها في أن واحد، وهذا هو المراد من تقييد العام في التعريف بـ«دفعة» ليخرج المطلق؛ إذ إن المطلق عام أيضاً، لكن عمومته بدلي (على سبيل التناوب وليس دفعة واحدة ولا يحكم فيه على كل فرد، بل على فرد شائع في أفرادها يتناولها على سبيل البديل ولا يتناول أكثر من واحد منها دفعة)؛ لذا نجد بعض العلماء يسمي المطلق عاماً.

قوله: بلا حصر: أي: لا حد لها وبذلك تخرج أسماء الأعداد (أربعة، خمسة، خمسين، ألف) لأنها محصورة. (انظر المحصول للرازي (ت ٦٠٦هـ) ٣١٠/٢، روضة الناظر لابن قدامة (ت ٦٢٠) ٧/٢.



# سياق على الأحكام الفقهية

متولي البراجيلي

اعداد/

ولعل المثال الآتي يبين هذه الفروق : في قوله تعالى: (فتحرير رقبة) لفظ (رقبة) عام لأنه لم يحدد رقبة بعينها، لكنه عموم بدلي (أي بالتناوب)، بمعنى أنه إذا أعتق أي رقبة طويلة أم قصيرة، سوداء أم بيضاء أو غير ذلك فقد جاء بالحكم، ولا يجب عليه غيرها.

أما العموم في قوله تعالى: (فاقتلوا المشركين) فلا يمكن حصره في فرد واحد بحيث لو أتى به نفذ الأمر، كما في عتق الرقبة، بل يلزمه قتل جميع المشركين (أي: تتبع جميع الأفراد الداخلة تحت اللفظ العام). (انظر: المطلق والمقيد لحمد بن حمدي الصاعدي ص ١٣٦-١٤٠).

ثانياً: تعريف الخاص:

هو كل لفظ وُضع لمعنى واحد على الأفراد (أو ما دل على معين محصور والخاص بخلاف العام، وهو ما دل على ما وُضع له دلالة أضخ من دلالة ما هو أعم منه.

فالخاص لا يتناول سوى واحد كزيد مثلاً، أو يتناول أكثر منه، ولكنه على سبيل الحصر، كاثنتين أو خمسة أو مائة؛ لأنه خاص بهذا العدد. ومنه النكرة في سياق الإثبات، كقولك رأيت رجلاً في البيت، فإنه وإن كان صالحاً لكل رجل، إلا أنه عملياً لا يصدق إلا بفرد. واحد يختص به، لأنه بمعنى رأيت رجلاً واحداً (انظر

معالم أصول الفقه للجيزاني ص ٤١٢) [فائدة: ما الفارق بين العموم في المطلق والعام؟ وهل هناك وجه شبه بينهما؟]

الذي عليه المحققون أن العموم يقع على قسمين : المطلق والعام فكلهما عام، وأنهما يشتركان في ثبوت الحكم لكل فرد من الأفراد الداخلة تحت مدلولهما وكلاهما يعمل به على ظاهره، ولا يصرف عن ظاهره إلا بورد دليل يدل على هذا، وأما أوجه الاختلاف بينهما فتبدوا فيما يلي :

فالعام هو: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له دفعة واحدة (يستغرق كل أفراد دفعة واحدة)، أما المطلق فيستغرق واحداً من الكل (واحد من الأفراد فقط بالتناوب).

والعام أقوى من المطلق، وسمي المطلق عامّاً بسبب أن موارده غير منحصرة.. ما معنى ذلك؟ المثال بين المقصود:

عموم العام يتعلق بالأفراد (فاقتلوا المشركين)، وعموم المطلق يتعلق بالصفات (فتحرير رقبة).

يخرج المكلف بالمطلق عن عهدة التكليف بفعل أي فرد من الأفراد التي ينطبق عليها مدلول اللفظ المطلق. بينما في العام لا يكون ممثلاً إلا إذا فعل جميع الأفراد التي يشملها اللفظ العام.

في التسمية حيث يسمى العام: عموم الشمول (يدل على الشمول المستغرق لجنسه)، بينما يسمى المطلق عموم البدل أو الصلاحية (يدل على الشيوع المنتشر في جنسه).

الذي عليه المحققون أن العموم يقع على قسمين : المطلق والعام فكلهما عام، وأنهما يشتركان في ثبوت الحكم لكل فرد من الأفراد الداخلة تحت مدلولهما وكلاهما يعمل به على ظاهره، ولا يصرف عن ظاهره إلا بورد دليل يدل على هذا.





وأبي الطيب والبويطي، ونقله الأمدى عن أكثر العلماء، ونقله الفخر الرازي عن الفقهاء. (انظر شرح الكوكب المنير ٣/١٣٣-١٣٤).

٢- أسماء الأجناس: وهو ما لا واحد له من لفظه كالناس والحيوان، والماء، والتراب.

لفظ الواحد: كالسارق والسارقة، والزاني والزانية.

#### القسم الثاني من الفاظ العموم:

ما أضيف من هذه الأنواع الثلاثة (والسابق ذكرها) وهي ألفاظ الجموع، وأسماء الأجناس، والمفرد المحلى بالألف واللام) إلى معرفة، مثل عبيد زيد (جمع منكر مضاف إلى معرفة)، مال عمرو (اسم جنس مضاف إلى معرفة)، السارق، والزانية (مفرد محلى بالألف واللام).

القسم الثالث: أدوات الشرط ك (من) للعاقل، كقوله تعالى: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الطلاق: ٣)،

(ما) لغير العاقل، كقوله

تعالى: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ» (النحل:



أنكر بعضهم أن للعموم صيغاً تخصه، وهذا

ليس بصحيح، بل هو حادث بعد القرون

الثلاثة الأولى، ومذهب جمهور الأصوليين

أن للعموم صيغاً والفاظاً تخصه، ومذهب

بعض العلماء إلى نفي ذلك.

٩٦).

(أي) في الجميع

(للعاقل وغير العاقل)

كقوله تعالى: «أَتَيْتُمَا

تَكُونَا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ»

(النساء: ٧٨)، وقوله

صلى الله عليه وسلم

في الحديث الذي روته

عائشة رضي الله عنها:

«أيما امرأة نكحت

نفسها بغير إذن ولها فنكاحها

باطل» (صحيح سنن أبي داود وغيره).

القسم الرابع: كل، وجميع، وقاطبة، وعامة وكافة

: والأمثلة كقوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» (آل

عمران: ١٨٥) وقوله تعالى: «فَلْيَلْعَلْكُمْ جَمِيعًا» (فاطر:

١٠)، وقوله تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ،

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وبعثت إلى الناس

عامة) ومثال قاطبة: (اجمع العلماء قاطبة).

القسم الخامس: النكرة في سياق النفي والنهي

والشرط والاستفهام ومن الأمثلة قوله تعالى: «وَلَوْ

تَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ» (الأنعام: ١٠١)، ومثال النهي كلفظ

(شيئاً) في قوله تعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا

بِهِ شَيْئًا)، ومثال الشرط كلفظ نعمة في قوله تعالى:

كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري ت ٧٣٠، ٣٠/١،

شرح الكوكب المنير لابن النجار ت ٩٧٢، ٣/ ١٠٤).

(مع ملاحظة أن النكرة في سياق النفي من صيغ

العموم، لقوله تعالى: «وَلَوْ تَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ» (الأنعام:

١٠١). (النكرة في سياق النفي، أو في سياق الشرط

(من إله غير الله)، أو في سياق النهي تفيد العموم

(ولاطع منهم أئماً أو كفوراً)

فالحاصل أن الخاص يقابل العام فيؤخذ حده

(تعريفه) من تعريف العام.

#### ثالثاً: الفاظ العموم:

أنكر بعضهم أن للعموم صيغاً تخصه، وهذا ليس

بصحيح، بل هو حادث

بعد القرون الثلاثة

الأولى، ومذهب

جمهور الأصوليين أن

للعوم صيغاً والفاظاً

تخصه، ومذهب بعض

العلماء إلى نفي

ذلك، قال الشوكاني:

ذهب الجمهور إلى

أن العموم له صيغة

موضوعة له حقيقة..

(إرشاد الفحول

لشوكاني ت ١٢٥٠)

١/ ٢٩١. وللتدليل على هذا

والتوسع فيه ينظر: (معالم أصول الفقه

ص ٣١٤، ٤١٤ للجيزاني).

#### والفاظ العموم خمسة أقسام:

الأول: الاسم المعرف بالألف واللام لغير العهد (لأن

المعرف بلام العهد ليس عاماً، وإنما يدل على ذات

معينة، مثل: رأيت كتاباً في النحو، فأحببت هذا

الكتاب) ومثال الألف واللام لغير العهد: الكتاب

نعم الجليس، وهو ثلاثة أنواع:

١- ألفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين

(ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو

مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان



« وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ » [النحل: ٥٣] ، ومثال الاستفهام كلفظ (إله) في قوله تعالى : (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ)

رابعاً: ترجيح الخاص على العام

وَأَمَّا التَّحِيلُ إِنَّ  
 آمَنَسْنَا بِاللَّهِ وَمَا أَوْفَاتُا عَلَى  
 عِبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْكَانِ يَوْمَ النَّارِ  
 الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ قَدِيرٌ (الأنفال: ٤١)،  
 وحديث النبي صلى الله  
 عليه وسلم الذي رواه  
 أبو قتادة رضي الله  
 عنه، وفيه: «... من قتل  
 قتيلًا له عليه بيعة فله  
 سلبه...» (متفق عليه).

والحديث أن من قتل قتيلًا فله ما معه من مال  
وسلاح وغيره، فاختلف الفقهاء نتيجة عموم الآية،  
وخصوص الحديث في السُّلب هل يُخْمَسُ أم لا؛ فقدم  
الشافعي الحديث وخص به الآية، فقال: كل شيء  
من الغنيمة يُخْمَسُ إلا السلب، فإنه لا يُخْمَسُ، وهو  
قول أحمد بن حنبل والأوزاعي والليث وأبي إسحاق  
وأبي ثور وأبي عبيد، وذكر ابن خويزمنداه عن مالك  
أن الإمام مخير فيه، إن شاء خُمِّسَ على الاجتهاد  
كما فعل عمر في سلب البراء بن مالك، وإن شاء لم  
يُخْمَسْ... وقال مكحول والثوري: إن السلب مغنم  
ويُخْمَسُ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما؛  
فحجة من قال: إن السلب يُخْمَسُ عموم الآية، ومن

وذكر النووي أن ممن قال للقاتل السلب: الشافعي ومالك والأوزاعي والليث والثوري وأبو ثور وأحمد وإسحاق وابن جرير وغيرهم يستحق القاتل سلب القتل في جميع الحروب... قالوا: وهذه فتوى من النبي صلى الله عليه وسلم، وإخبار عن حكم الشارع فلا يتوقف على قول أحد... ثم حكى قول المعارضين، وأن القاتل

٦٧٦ (١٢ / ٥٨-٥٩).

والمحدث بقية، والحمد لله رب  
العالمين.





الحلقة  
الثالثة

## الهدي القرآني في التربية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد بدأنا في اللقاء الماضي الحديث عن الهدي القرآني في التربية، وذكرنا أمثلة للتربية القرآنية،

ونكمل ما بدأناه، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

د. أحمد فريد

كتبه

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

٩- القرآن يربي المسلم على الآداب الإسلامية المباركة كآداب الوالدين، وآداب النظر، وآداب الاستئذان، وآداب الحكم:

قال تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ

إِحْسَنًا» [الإسراء: ٢٣].

قال تعالى في آداب النظر: «قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَظُنُّوا مِنْ أَنْصَابِهِمْ وَحَفِظُوا أَنْفُسَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» [٢١] وقُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّضْنَ مِنْ أَنْصَابِهِنَّ وَحَفِظْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَلَا يُبَيِّنَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» [النور: ٣٠-٣١].

وقال تعالى في آداب الاستئذان: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

٨- القرآن يربي المسلم على أن التفاضل بين الناس ليس بالحسب ولا بالنسب، ولا بالمال ولا بالشهرة، وإنما هو بتقوى الله عز وجل: قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [الحجرات: ١٣].

فقد كان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم قرشياً هاشمياً، وحكم عليه القرآن بالنار وهو يمشي على الأرض، فقال الله تعالى: «ثَبَّتْ بِدَايِ لَهُمْ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَالُهُمْ وَمَا كَسَبُوا سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَاتْرَكْنَاهُ كَهَآلَةِ الْخَلْبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ نَسْلٍ» [المسد: ١-٥].

وكان سلمان فارسي لم يكن أعرابياً، فضلاً عن أن يكون قرشياً، وارتفع بتقوى الله عز وجل واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد قال بعضهم:

لقد رفع الإسلام سلمان فارس

وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

وكان سلمان رضي الله عنه يقول:



لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلَكِنْ عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [النور: ٢٧]  
وقال تعالى في آداب الحكم: «وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا» [النساء: ٥٨].

١٠- القرآن يربي المؤمن على الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، والبذل في عِزَّاز دين الله عز وجل:

قال تعالى: «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَجْبَحَ الْكَفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَبًا» [الحديد: ٢٠].

فهما زهد العبد في الدنيا وعرف حقارتها، وعرف الآخرة وخطرها؛ فإنه يبادر ببذل نفسه وماله رغبة في رضا الله عز وجل والفوز بجنته، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَقْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَآبِلًا» [التوبة: ٣٨].

وقال تعالى: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [التوبة: ٤١].

وقد كانت مواقف الصحابة رضي الله عنهم في البذل والتضحية على أعلى مستوى من الجلالة والعظمة؛ لارتفاع رتبهم في الزهد في الدنيا واليقين بالآخرة، والصدق مع الله عز وجل.

١١- القرآن يربي في المسلم العواطف الربانية الوجدانية:

يقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي ما ملخصه: «يعتمد الترويب والترهيب القرآني والنبوي على إثارة الانفعالات، وتربية العواطف الربانية، وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية:

١- كعاطفة الخوف من الله التي أمر بها: «فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» [آل عمران: ١٧٥]، ومدح عباده الذين يخافون منه، ووعدهم بالثواب

العظيم: «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» [الرحمن: ٤٦]، بل أمرنا أن ندعوه خوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه، فقال سبحانه: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكِبِينَ» (٥٥) «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنْ الْمُتَحْسِنِينَ» [الأعراف: ٥٥-٥٦].

وعلى تربية هذه العاطفة الربانية بُنيت بعض العبادات كالصوم، وتحريم الصيد في الحج: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِيتُمْ أَفْئِدَةً مِنْ اللَّهِ يُخْرِجُ مِنَ الصَّدِيدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَمَا تَكُنْ لِعَلَّامِ اللَّهِ مِنْ خِيفَةٍ بِالْغَيْبِ» [المائدة: ٩٤].

كما بُني كثير من المعاملات الإسلامية عليها كالنصح في البيع والشراء، ورعاية اليتيم، وحسن معاملة الزوجة، والعدل بين الأولاد، فكل من خاف ربه كان إنساناً فاضلاً وعادلاً في سلوكه ومعاملاته، ومن لم يستح من ربه يفعل ما يشاء بلا ضابط ولا وازع، له قلب كالحجارة أو أشد قسوة.

(ب) الخشوع: معناه التذلل والخضوع والشعور بالانقياد والعبودية لله، وهو ثمرة الخوف.

وقد ورد الحز على الخشوع عند ذكر الله وقراءة القرآن في قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ أَمْرٍ لَعَلَّ يَتَذَكَّرُوا» [الحديد: ١٦].

(ج) المحبة: فطر الإنسان منذ طفولته على الميل إلى أن يُحب ويكون محبوباً، وقد ورد الحب في القرآن في عدة آيات، والحب في الأصل - كما هو معروف بين الناس - تعلق الحب بالمحبوب، وتتبع آثاره، ودوام تذكّره، وحضور القلب معه، وعمل ما يرضيه ويحقق سروره، قال تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّبِعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَتَدْرُكُ بِهِ» [البقرة: ١٦٥].

قال ابن كثير: «ولحبهم لله وتام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئاً، بل يعبدونه وحده، ويتوكلون عليه، ويلجئون إليه في جميع أمورهم».

قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [آل عمران: ٣١]؛

القرآن يربي المؤمن على الزهد في الدنيا فإذا زهد العبد في الدنيا وعرف حقارتها، وعرف الآخرة وخطرها؛ فإنه يبادر ببذل نفسه وماله رغبة في رضا الله عز وجل والفوز بجنته.



فجعل الله اتباع رسوله الذي يبلغ أوامره من شروط محبته.

كما وصف الله الذين يحبهم الله ويحبونه بقوله: «يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ مَا تَوَاتَرَتْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ سَوَفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [المائدة: ٥٤].

وإذا تتبعنا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه نرى أن محبة الله من أهم الدوافع التي تجعل الإنسان حريصاً على تحقيق شريعة الله في سلوكه وحياته، دون أن يكون عليه رقيب من البشر، وإن من أهم العوامل التي تؤدي إلى محبة الله: الشعور بفضلله، والتعرف على نعمه، وإلى ما أعد للمتقين في جنات النعيم، وطول مناجاته، وقراءة كلامه، وتامل آثار رحمته...

الخ.

(د) الرجاء: وهو الطمع في رحمة الله، والأمل في ثوابه وجزيل الأجر عنده، وقد كان هذا الرجاء دافعاً إلى الجهاد وطلب الموت في سبيل الله.

فكان الصحابي والمجاهد يقول: (يخ) هل بيني وبين الجنة إلا أن أقاتل فاقتل في سبيل الله! ويهجم على الأعداء حتى يُستشهد، وغرس هذا

الرجاء في نفوس الناشئة يُبنى على الإيمان بالله واليوم الآخر، على الإكثار من وصف الجنة ونعيمها، وربطها بضرورة التقيد بأوامر الله، وترك نواهيها، وبالجهاد وإعلاء كلمة الله. [أصول التربية الإسلامية وأساليبها باختصار (ص ٢٥٩: ٢٦٢)].

**وختم - حفظه الله - بحثه بما ملخصه:**

«تعتمد التربية بالترغيب والترهيب على ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينها، فلا يجوز أن يطغى الخوف على الأمن والرجاء فيقنط المذنب من عفو الله ورحمته، وقد نهى الله عن هذا اليأس، فقال تعالى: «قُلْ يَحْيَايَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنْشِئْتُمْ لَا تَقْشَرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [الزمر: ٥٣].

كذلك لا ينبغي أن يطغى الفرح بزوال الشدة

وقوته، مما يدعو إلى العودة إلى المعاصي. بل ينبغي أن يجمع الإنسان بين الخوف من عقاب الله وعظمته ومقامه، فلا يطغى ولا يتملكه الغرور والرجاء في رحمة الله، فلا ييأس من عفو.

وكل من اليأس والغرور يؤدي - إذا تمادى بصاحبه - إلى الكفر أو الفسوق والطغيان، كما يفهم من الآيات السابقة.

ومن قوله تعالى: «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» [الأعراف: ٩٩].

ولو استجمع الإنسان في ذهنه صفة من صفات الكمال الإلهي، وما يقابلها من تلك الصفات؛ لما وقع في شيء من الإفراط أو التفريط في جنب الله، فاستشعار غضب الله يجب ألا ينسينا رحمته، وإرادته المطلقة

ينبغي ألا تنسينا حكمته وهكذا «[المصدر السابق (ص ٢٦٣ - ٢٦٤)].

يقول الله تعالى: «وَلَا تَأْتُوا اللَّهَ بِقُلُوبٍ رَثَلٍ لَيْمَزْنَ عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يُنُوبُهُمْ سَوْءَ الْمَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَبْعُ الْوَقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» [الأعراف: ١٦٧].

١٢- القرآن يربي المؤمن على المحبة الشديدة لله عز وجل التي تدفعه للبذل في سبيل الله وألا يعز شيئاً على الله عز وجل.

قال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» [البقرة: ١٦٥]. وقال تعالى: «سَوَفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» [المائدة: ٥٤].

وحب المؤمن لله عز وجل يجعله يبذل الغالي والرخيص، والنفس والنفس لله عز وجل؛ فلا يعز شيئاً على الله عز وجل ولو كانت روحه التي بين جنبيه، قال تعالى: «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِئِمَّتُكُمْ وَأَنْزِلَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَتَّخِذُونَ كَادَماً وَمَسْكِناً تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ آلِهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَضَّوْا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» [التوبة: ٢٤]. ولا يكون ذلك حتى يكون البذل والتضحية لإعلاء راية الله وإعزاز دينه.

**وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.**



## تابع تعريفات أولية لمصطلحات العقيدة الإسلامية

د. عبد الله شاكر

إعداد

يطلقون مصطلح «أهل الحديث» على المدرسة التي تقابل «أهل الكلام» الذين عابهم السلف؛ لما أدخلوا في الاعتقاد من مصطلحات وأفكار غريبة عن المنهج الإسلامي؛ ولذلك اشتد النكير عليهم من علماء السنة، وهم أنفسهم- أي: علماء الكلام- كان يطلق عليهم «أهل الرأي»؛ لأنهم يقدمون آراءهم على الكتاب والسنة، ويعطون عقولهم سلطة الحكم على النصوص الشرعية، وهؤلاء في الحقيقة هم أعداء السنن، كما جاء وصفهم عن عمر- رضي الله عنه- هل هناك فرق بين مصطلح «أهل السنة» و «أهل الحديث»؟

إن كثيراً من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- وغيره من العلماء قبله وبعده، يذكرون أهل الحديث وأهل السنة؛ مبينين اعتقادهم، ولا يفرقون بين المصطلحين.

فهذا الإمام الصابوني- رحمه الله تعالى- يقول في عقيدته: «إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة- حفظ الله أحياءهم، ورحم الله أمواتهم- يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة...» إلى أن يقول: «وقد أعاد الله أهل السنة من التحريف والتكليف والتشبيه، ومن عليهم بالتعريف والتفهم».

فعبر بكل من المصطلحين عن الآخر؛ مما يدل على أنهما يترادفان ولاسيما إذا ذكرا في كتب الاعتقاد؛ لأن اعتقادهما واحد، وهو ما

جاء في الحديث والسنة، وهما بمعنى واحد.

وشيخ الإسلام ابن تيمية مثلاً- رحمه الله تعالى- يقول: مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة. فيقرن بين أهل السنة وأهل الحديث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعده:

بدأنا في الحلقة الماضية في الحديث عن تعريفات أولية لمصطلحات العقيدة الإسلامية، ونكمل في هذه الحلقة الحديث عن ذلك.

### التعريف بـ «أهل الحديث»:

الحديث في اللغة: ضد القديم، ويستعمل في كثير من الكلام وقليله، وهو اسم من التحديث بمعنى الإخبار، ثم سُمي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو وصف خلقه أو خلقه.

### تعريف «أهل الحديث»:

نستطيع أن نعرف أهل الحديث بأنهم الذين سلكوا طريق الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، وكان لهم عناية خاصة بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جمعاً وحفظاً ورواية وفهماً، وعملاً في الظاهر والباطن، فكانوا بذلك ألزم الناس لسنن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقدمون بين يديه، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته صلى الله عليه وسلم لا بتقديم رأي أو هوى، أو يستحدثون بدعة في مقابلة النص بحال من الأحوال.

**ومنهم أيضاً:** كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب مخلص، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم؛ لأنهم أخذوا دينهم وهداهم من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم ذلك اتفاقاً في الدين، واتفاقاً، رغم بُعد ديارهم واختلاف أزمانهم.

ولذلك يمكنني أن أقول بأن: أهل الحديث يلتقون على عقيدة واحدة وإن تباعدت بهم الديار؛ وذلك لاتحاد مصدر التلقي عند هؤلاء. وكان المتقدمون

**أهل الحديث هم الذين سلكوا طريق الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، وكان لهم عناية خاصة بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جمعاً وحفظاً ورواية وفهماً.**



ويجعلهما شيئاً واحداً.

### الطائفة المنصورة؛

(أ) أصل إطلاق هذا اللقب:

هذا اللقب مستفاد من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي رواه عنه المغيرة بن شعبه - رضي الله عنه - : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى ياتيهم أمر الله وهم ظاهرون» [صحيح البخاري ٧٣١١].

وما رواه معاوية بن قرة، عن أبيه: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» [سنن ابن ماجه ح(٦) وصححه الألباني].

هذا هو المراد بهذا اللقب، وهذا هو أصل إطلاقه، أننا نقول «الطائفة المنصورة».

(ب) من المرادون بهذا اللقب؟

ومما تجدر الإشارة والتنبيه عليه هنا، أن لقب «الطائفة المنصورة» يفسره أهل العلم من السلف بأنهم هم أصحاب الحديث.

لقد بين السلف (رحمهم الله) المراد بهذا اللقب. فقال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - : هم عندي أصحاب الحديث.

وقال يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟! يعني: «الطائفة المنصورة» الواردة في حديث: لا تزال طائفة من أمتي منصورين».

وقال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث. وقال الإمام أحمد بن حنبل: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟! قال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح، وقال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - : وهم أهل العلم.

وروى الخطيب البغدادي عنه بسنده أنه قال - يعني: أصحاب الحديث - ولا منافاة أبداً بين القولين؛ فإن أهل الحديث من أهل العلم ولا شك.

وقال أحمد بن سنان: هم أهل العلم وأصحاب الآثار. هذه كلمات في المراد بهذه الطائفة المنصورة أو بلقب «الطائفة المنصورة»، وقد بينا المراد بأهل الحديث: وهم الذين يروونه رواية ودراية، علماً وعملاً واتباعاً.

### تفصيل القول في أهل الحديث؛

بيّن العلماء المراد بالطائفة المنصورة بأنهم

هم أهل الحديث؛ ولذلك أقول

تبعاً لهذا بأن أهل الحديث

هم الذين يستحقون النصر

والظهور لماذا؟ لنصرتهم سنة

رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعملهم بها، وذنبهم

عنها، فهم أولى الناس

حقيقة بأن يطلق

عليهم هذا اللقب -

أي: لقب «الطائفة

المنصورة» - كما قال أبو عبد الله الحاكم - بعد أن

ذكر قول الإمام أحمد في الطائفة المنصورة السابق - :

فلقد أحسن أحمد ابن حنبل في تفسير هذا الخبر أن

الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام

الساعة، هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل

من قوم سلخوا محبة الصالحين، واتبعوا آثار السلف

الماضين، ودفعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول

الله صلى الله عليه وسلم».

وأهل الحديث بهذا المعنى هم أهل السنة. ولهذا قال

القاضي عياض - رحمه الله تعالى - الله، عقب قول

الإمام أحمد السابق - : إنما أراد أحمد أهل السنة

والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

فأهل الحديث في تفسير السلف للطائفة المنصورة: هم

أهل السنة والجماعة، فهم الطائفة المنصورة؛ ولهذا

نرى كثيراً من أهل العلم يطلق اسم الطائفة المنصورة

على أهل السنة والجماعة.

### ألقاب أهل السنة والحديث عند خصومهم من أهل البدع

اللقب الأول: «مشبهة»:

وهذا اللقب من أشنع الألقاب التي نيزهم بها مخالفوهم

في باب الأسماء والصفات - من الجهمية - والمعتزلة،

والأشاعرة، وذلك أن أهل السنة والآثر يصفون الله -

عز وجل - بكل ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله -

صلى الله عليه وسلم - من غير تعطيل ولا تأويل، ولا

تشبيه ولا تمثيل، وعند هذه الطوائف والفرق أنه لا

بد من تأويل النصوص الواردة في باب الصفات؛ لأن

ظاهرها يوهم التشبيه عندهم، فلا بد من صرفها؛ لذا

عدوا كل من أثبت لله ما أثبتته النصوص من غير

تأويل، مشبهاً.

فأما الجهمية: فإن من أهم وأقدم ما وصل إلينا من

النصوص التي تشير إلى نيزهم أهل السنة والآثر

بلقب «مشبهة» ما رواه الإمام اللالكائي عن إسحاق

بن راهوية (ت ٢٣٨هـ) قال: «علامة جهم وأصحابه

دعواهم على أهل الجماعة وما أولعوا به من الكذب

أنهم مشبهة...».

وما أورده الإمام أحمد بن حنبل في كتابه القيم:

«الرد على الجهمية والزنادقة» عن الجهم (ت

١٢٨ هـ): «أنه زعم أن من

وصف الله بشيء مما وصف

به نفسه في كتابه، أو حدثه

عنه رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - كان كافراً وكان

من المشبهة».

وكذلك قول أبي حاتم

(ت ٢٨٨هـ): «وعلمة

الجهمية تسميتهم

أهل السنة مشبهة».

أهل السنة والآثر يصفون الله - عز وجل - بكل ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تعطيل ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تمثيل .



## أهل السنة والجماعة يشبتون

لله - عز وجل - ما أثبتته لنفسه

من الفوقية في قوله - عز وجل - :

«يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ» .

ومعلوم أن أهل

السنة والجماعة

يثبتون لله - عز

وجل - ما أثبتته لنفسه

من الفوقية في قوله - عز

وجل - : «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ

فَوْقِهِمْ» ، ومن أثبت ذلك عند

الجويني يعد مشبهًا .

ومن خلال هذا العرض لهذه

النماذج من أقوال الجهمية

والمعتزلة والأشاعرة التي وصموا فيها أهل

السنة بالتشبيه، يتضح لنا أن القوم يعدون إثبات

الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها

رسوله - صلى الله عليه وسلم - تشبيهاً، وكل من

إثبات مشبهًا .

والحق أن أهل السنة لم يزدوا في الباب على أن

قالوا كما قال ربهم وخالفهم عن نفسه: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» فاثبتوا لله ما أثبت

لنفسه من الصفات مع قطعهم بنفي المشابهة والمماثلة

بين صفاته وصفات المخلوقات، فهم يصفون الله بما

وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف

ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل .

والمشبهة هم الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه، كما

قال الإمام إسحاق بن راهويه: «إنما يكون التشبيه

لو قيل يد كيد، وسمع كسمع»، أما إذا قيل: يد وسمع

تليق بعظم الباري وجلاله من غير مشابهة أو مماثلة

ليد وسمع المخلوق اللائق بعجزه وافتقاره، فلا يعد

ذلك تشبيهاً .

وأهل السنة والجماعة من أشد الناس مقنًا للمشبهة

والتشبيه لما قام في قلوبهم من جلالة الخالق وعظمته،

مع إنباتهم ما ورد من صفات الجلال والكمال لله

تعالى والتي ثبتت لله - عز وجل - ومن هنا يقول نعيم

بن حماد (ت ٢٢٨ هـ): من شبه الله بشيء من خلقه؛

فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه؛ فقد كفر،

فليس في ما وصفه الله به نفسه ورسوله تشبيه؛ لأن

الله ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته .

وقال إسحاق بن راهويه: «من وصف الله فشبّه صفاته

بصفات أحد من خلق الله؛ فهو كافر بالله العظيم .

وقد عقد الإمام اللالكائي باباً في «سياق ما روي في

تكفير المشبهة» نقل فيه من أقوال السلف في ذلك ما

سبق ذكرنا بعضه؛ فكيف يقال بعد ذلك: أنهم مشبهة؛

بل التشبيه بنفاة الصفات ومؤوليتها أشبه .

كما ذكر الإمام البخاري عن بعض أهل العلم: «أن

الجهمية هم المشبهة؛ لأنهم شبهوا ربهم بالصنم

والأصم والأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا

يخلق، وقالت الجهمية: هو كذلك لا يتكلم، ولا يبصر

وأما المعتزلة: فهم

ورثة الجهمية الذين

ورثوا عنهم القول

بنفي الصفات، ونيز

من أثبتتها بالتشبيه؛ فهذا

أبو موسى المردار (ت ٣٣٦ هـ)،

والذي يعد من علماء المعتزلة

ومقدميهم ينقل عنه الخياط

(ت بعد ٣٠٠ هـ) أنه: «كان

يزعم أن من قال: إن الله يرى

بالأبصار على أي وجه قال؛ فمشبه لله بخلقه

والمشبه عنده كافر...»

ومعلوم أن من أصول مذهب أهل السنة إثبات رؤية

المؤمنين ربهم في الجنة .

ويقول القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) بعد أن أول

الاستواء وذكر استعمالات لفظة «استوى» في اللغة

قال: «وإذا كانت اللفظة تستعمل على هذه الجهات،

فكيف يصح للمشبهة التعلق بها؟ يقصد من يثبت

الاستواء لله - عز وجل - على عرشه .

ويذكر الإمام الرازي: (ت ٦٠٦ هـ): «أن جماعة من

المعتزلة ينسبون التشبيه إلى الإمام أحمد بن حنبل،

وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين (ت ٣٣٣ هـ)

قال: وهذا خطأ منهم فإنهم منزّهون في اعتقادهم عن

التشبيه والتعطيل...»

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن جل المعتزلة تدخل

عامّة الأئمة مثل الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) وأصحابه

والتوري (ت ١٦١ هـ) وأصحابه، والأوزاعي (ت ١٥٧ هـ)

وأصحابه، والشافعي (ت ٢٠٤ هـ) وأصحابه، وأحمد

(ت ٢٤١ هـ) وأصحابه، وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)

وأبي عبيد (٢٢٤) وغيرهم في قسم المشبهة» .

بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك: «فرمى الأنبياء -

صلوات الله وسلامه عليهم - بذلك؛ حتى قال ثمامة

بن الأشرس (ت ٢١٣ هـ) من رؤساء الجهمية: ثلاثة

من الأنبياء مشبهة: موسى حيث قال: «إِنْ هِيَ إِلَّا

فَتَنَّتْكَ» وعيسى حيث قال: «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ

مَا فِي نَفْسِكَ» ومحمد - صلى الله عليه وسلم - حيث

قال: «ينزل ربنا...» .

وأما الأشاعرة: فإنهم لما كانوا لا يثبتون إلا بعض

الصفات، ويؤولون البعض الآخر، فقد نبذوا من يثبت

لله جميع ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله -

صلى الله عليه وسلم - بالتشبيه» .

يقول الجويني (٤٧٨ هـ): «واعلموا أن مذهب أهل الحق

أن الرب - سبحانه وتعالى - يتقدس عن شغل حيز

ويتنزه عن الاختصاص بجهة .

وذهب المشبهة إلى أنه - تعالى - عن قولهم - مختص

بجهة فوق» .



**أهل السنة والجماعة من أشد الناس  
مقتاً للمشبهة والتشبيه لما قام في  
قلوبهم من جلالة الخالق وعظمته،  
مع إثباتهم ما ورد من صفات الجلال  
والكمال لله تعالى .**

نفسه، وقالوا: إن اسم  
الله مخلوق». وربما  
بالمدعومات بقولهم:  
ليس هو فوق ولا تحت ولا  
عن يمين ولا شمال ولا داخل  
العالم ولا خارجه ولا هو له  
ممازج ولا منفصل عنه.

**٢- مجبرة:**

وهذا اللقب نيزهم به المعتزلة  
والقدرية؛ وذلك لأن أهل السنة والاثري يقولون: كل  
شيء بقدر الله، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم  
يكن، وهذا القول عند القدرية جبر؛ لأنه يرون أن أفعال  
العباد هم المحدثون لها وليسست مخلولة لله، وأن أفعال  
الشر من الكفر والمعاصي تقع من العبد وهو المحدث لها  
من غير إرادة من الله ولا تقدير لها.  
وكل من قال: إنها تقع بإرادة الله وقضائه وقدره عدوه  
جبرياً.

نقل الخياط المعتزلي (ت بعد ٣٠٠ هـ) عن أبي موسى  
المردار (ت ٢٢٦ هـ) أن: «من وصف الله بأنه يقضي  
المعاصي على عباده ويقدرها فمسفه لله في فعله،  
والمسفه لله كافر به، والشاك في قول المشبهة والمجبر؛  
فلا يدرى أحق قول أم باطل، كافر بالله أيضاً». فلم يكتف  
المردار أن يرمي مثبت القدر بالجبر حتى عده كافراً بل  
وعدى التكفير إلى من شك في كفره.

وعد القاضي عبد الجبار - (ت ٤١٥ هـ) وهو من كبار  
مصنفي المعتزلة ومقرري أصولهم - كل من أثبت القدر  
مجبراً فقال: «والذين يثبتون القدر هم المجبرة؛ فأما نحن  
فإننا ننفيه، وننزه الله تعالى أن تكون الأفعال بقضائه  
وقدره».

وهكذا نرى المعتزلة لا يترددون في إطلاق لقب المجبرة  
على من يثبت وقوع الأفعال بقضاء الله وقدره، ولذلك عد  
أئمة السلف من علامات القدرية «تسميتهم أهل السنة  
مجبرة» كما روى ذلك اللالكائي عن أبي حاتم، وقال الإمام  
أحمد: «وأما القدرية فيسمون أهل السنة مجبرة».

**٣- ناصبة:**

وهو من الألقاب الشنيعة التي رماهم به الرافضة، وهو  
لقب يطلقونه على كل من قدم أبا بكر وعمر وعثمان  
على علي - رضي الله عنهم - في الخلافة والفضل،  
سئل بعد الأئمة الشيعة عن «الناصب» هل احتاج في  
امتحانه إلى أكثر من تقديمه «الجبت» و«الطاغوت»  
واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا  
فهو ناصب.

وهو من المناصب وهي المعاداة؛ يقال: «ناصبه الشر  
والحرب والعداوة ناصبة: أظهره له».  
وعند الرافضة: كل ما لما يبغض أبا بكر وعمر - رضي

الله عنهما - فقد أبغض  
علياً؛ لأنه لا ولاء  
لعلي إلا بالبراءة  
منهما، ثم جعلوا كل  
من أحب أبا بكر وعمر  
ناصبياً.

ويبرز صاحب كتاب «الزينة»  
وجهاً آخر لإطلاق لقب  
«ناصبي» فيقول: «وروت  
الشيعة في قراءتهم أن جعفر  
بن محمد - رضي الله عنه - قرأ الآية في: «ألم  
نُشْرَحْ»: «فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ» بكسر الصاد.

وقالوا: إذا فرغت من إكمال الشريعة فانصب لهم علياً  
إماماً... فقالت الشيعة: لما أمر الله - عز وجل - بذلك  
نصب النبي - صلى الله عليه وسلم - علياً وأشار إليه  
وأهله للإمامة، وقال: اللهم وال من والاه وعاد من  
عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، فمن نازعه  
في الإمامة، ودعا إلى مخالفته، ونصب إماماً يرازئه  
غيره؛ فقد ناصب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وأله؛ لأنه نصب علياً وهذا نصب غيره وخذل علياً  
وعاداه وترك نصرته وصار مع عدوه حرباً عليه، فهو  
مناصب لأنه ناصب النبي - صلى الله عليه وسلم -  
وقال الإمام الجيلاني في ذلك: «وتسميها الرافضة  
ناصبية، لقولها باختيار الإمام ونصبه بالعقد»  
والرافضة لا ترى ذلك وإنما تذهب إلى أن الأئمة قد  
نص عليهم.

وسواء إن كان وجه التسمية هذا أو ذاك، فإنه لا يقع  
على أهل السنة؛ لأنهم يعتقدون موالاته وحب أهل  
البيت، وجميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وسلم، ورضي الله عنهم - ولا يناصبون أحداً منهم  
العداء كما قال الإمام الطحاوي في عقيدته: ونحب  
أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا نفرط  
في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض  
من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا  
بخير، وحب الدين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر  
ونفاق وطغيان».

فقومٌ هذا اعتقادهم في أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بما فيهم أهل بيته، أصبح بعد ذلك أن  
يرموا بالنصب ومعاداة أهل البيت؟! بل الأشبه أن  
يقع هذا اللقب على خصومهم الذين نبذوهم به؛ لأن  
الرافضة هم الذين ناصبوا أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم العداء، بل وقالوا بكفرهم وارتدادهم  
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عدا قلة منهم  
تعد على الأصابع، هم الذين نجوا من أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم من السنة هؤلاء الرافضة.

**والحمد لله رب العالمين.**



# الإسلام دين وسط

## وسطية الإسلام في الجهاد (٤)



نظرات في سيرة الرسول

جمال عبد الرحمن

اعداد

وتظهر وسطية هذا الدين في ميدان القتال؛ فمع أمر الإسلام لاتباعه بقتال أعدائه والإغلاظ عليهم كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» [التوبة: ١٢٣]. إلا أننا نراه يأمر بكف اليد عنهم إذا سلموا أهل الإسلام وصالحوهم؛ فقال تعالى: «وَأَن جُنُودُ لِلَّهِ فَاتَحَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [الأنفال: ٦١].

وجمع بين الأمرين في إشارة واحدة وهي: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا إِلَى اللَّهِ لَا يُغِيثُ الْمُعْسَدِينَ» (١١) «وَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ فَتَنُواهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْمَكْرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» (١٢) «فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١٣) «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» [البقرة: ١٩٠ - ١٩٣].

وعند قتالهم ومعه نهى الإسلام عن أمور مهمة في معاملة هؤلاء الكافرين وهي كما جاء في الصحيح عن بُرَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَبَيْنَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد انتهينا في الحلقة الماضية عند الحديث عن وسطية الإسلام في الرفق بعصاة المسلمين مع ما اقترفوه من ذنوب، وبيننا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وفي هذا العدد نكمل حديثنا - إن شاء الله تعالى - فنقول:

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وهو ماض إلى أن تقوم الساعة. ولا عزة للأمة ولا فخر ولا سؤدد إلا بإقامة هذا الركن العظيم. وما تركت أمة الجهاد في سبيل الله إلا ذلت وضعفت، وهانت على الله ومن ثم على خلقه.

ولقد انقسم الناس - قديماً وحديثاً - في شأن الجهاد في سبيل الله إلى ثلاث طوائف:

١- طائفة يغلب عليها الحماس، والاندفاع، والإقدام، ومن حرصها على ذلك أفرطت في أمر الجهاد، ولذلك وقعت في مزالق كبيرة، وكان لهذا الأمر من السلبيات ما لا يخفى.

٢- وطائفة في مقابل هذه الطائفة، فرطت في الجهاد في سبيل الله، وتسعى دائماً لإضاعة وإماتة هذا الركن العظيم، وإذا دعا داعي الجهاد، انتفضت خوفاً وفرقاً وذعراً، وذهبت لتلمس الأعذار للتخلف والقفود.

٣- أما الطائفة الثالثة فهي التي توسطت بين الطائفتين، فأحبت الجهاد، ورغبت فيه، وسعت إليه، ولكن ذلك لم يدفعهم لأن يستعجلوا الشيء قبل أوانه، ولذلك التزموا بالضوابط الشرعية في الإعداد للجهاد، وإعلانه، والاستمرار فيه. [الوسطية في ضوء القرآن الكريم ص ٢٥٣ بتصرف].



الجهاد في سبيل الله ذروة سنام  
الإسلام وهو ماضٍ إلى أن  
تقوم الساعة. ولا عزة للأمة  
ولا فخر ولا سُودد إلا بإقامة  
هذا الركن العظيم. وما  
تركت أمة الجهاد في سبيل الله  
إلا ذلت وضعفت، وهانت على  
الله، ومن ثم على خلقه.

الْقِيَامَةُ؟ قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ  
تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».  
[صحيح مسلم ٩٧/١]

ونهى الإسلام عند جهاد الأعداء

عن قطع النخل والأشجار والافساد في الأرض؛

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: رَخَّصَ لَهُمْ فِي قَطْعِ النَّخْلِ ثُمَّ شَدَّدَ  
عَلَيْهِمْ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيْنَا إِنْهُمْ فِيمَا قَطَعْنَا أَوْ فِيمَا  
تَرَكْنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «مَنْ قَطَعَهُ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا  
فَأَيْمَةً عَلَى أَسْوَلِهَا فَيَاذَنَ اللَّهُ» [الحشر: ٥]. [المقصد  
العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ١١٥/٣].

وأمر بإكرام الأسرى وعدم تعذيبهم:

قال تعالى: «وَيُطِيعُونَ أَمْرًا عَلَى حُبٍّ، وَنَبِيًّا وَنَبِيًّا»  
[الإنسان: ٨].

٢١- الوضعية في استيفاء الحقوق الإدارية

بين الرئيس والمؤوس:

يشتهر بين كثير من الناس أفكار خاطئة مثل:  
لا تنصر الطالب على المدرس، ولا الجندي على  
القائد، وهكذا. لكن الإسلام أمر بنصر كل من  
يستحق النصرة، فقد قال صلى الله عليه وسلم:  
«انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا

أَخَايُوكَ، فَأَقْبَلَ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى  
التَّحُولِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ  
أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ  
مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا،  
فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي  
عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ،  
وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ  
يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمْ  
الْحَرْبَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلَ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ،  
فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ...» [صحيح  
مسلم ١٣٥٧/٣].

وعن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان. متفق  
عليه.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال: «انطلقوا بسم الله وعلى  
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تقتلوا  
شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا  
تغلو، وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن  
الله يحب المحسنين». رواه أبو داود.

بل إن الإسلام عَفَّ من أوليائه من تعقب الفارين  
من الكفار بالقتل إذا قالوا أي كلمة تدل على  
استسلامه للمسلمين ولو كانت في نظرهم حيلة  
حتى يتبينوا.

فعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه  
قال: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ  
بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمْ  
التَّقْوَا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ  
إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصِدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنْ رَجُلًا  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصِدَ غَفَلْتَهُ، قَالَ: وَكُنَّا نَحْذَرُ أَنَّهُ  
أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفُ قَالَ: لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ  
خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «لَمْ  
قَتَلْتَهُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ،  
وَقَتَلَ فَلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمِّيَ لَهُ نَفْرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ  
عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْتَلْتَهُ» قَالَ:  
نَعَمْ، قَالَ: «كَفَيْتَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي،  
قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ



يشتهر بين كثير من الناس  
أفكار خاطئة مثل: لا تنصر  
الطالب على المدرس،  
ولا الجندي على القائد،  
وهكذا. لكن الإسلام  
أمر بنصر كل من يستحق  
النصرة.

لَعَالِمًا حَقًّا». [مسند أحمد ٤١٦/٣٧]، صحيح  
لغيره.

وفي شأن الآباء والأبناء، والبنات والأخوات قال  
صلى الله عليه وسلم: «أَلَا لَا يَجْنِي جَانٌ عَلَى  
وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ». [سنن الترمذي  
٤٦١/٤] صحيح.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ  
كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ، أَوْ بَنَاتَانِ أَوْ  
أَخْتَانِ، اتَّقِيَ اللَّهَ فِيهِنَّ، وَأَحْسِنَ إِلَيْهِنَّ حَتَّى يَبْنَى  
أَوْ يَمْتَنَ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ». [مسند أحمد  
٤١٩/٣٩]، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.  
صحيح لغيره.

من ذلك الوسطية في معاملة الوالدين غير  
المسلمين:

لم يقتصر بر الوالدين في الإسلام على الوالد  
المسلم أو الأم المسلمة، بل الابن مطالب ببرهما  
حتى وإن كانا كافرين، وليس هذا فحسب، بل  
وإن جاهداه ليشرك بالله فعليه واجب برهما من  
غير طاعة لهما في الشرك.

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ: «أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي:  
«وَلَنْ جَهْدَاكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصَرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفْرَأَيْتَ إِذَا  
كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصَرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجَرُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ،  
مَنْ الظُّلْمُ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ». [صحيح البخاري  
٢٢/٩] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي الحروب قديما، كان يحدث أحيانا قبل  
الحرب مبارزة بين فردين أو أكثر من الفريقين،  
وقد شرع الإسلام أن «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ»  
في مثل هذه الحالة، يعني يأخذ كل ما تركه  
المقتول من متاع، فحدث ذات مرة اختلاف بين  
أحد الجنود وبين قائده حول هذا الأمر، فانظر  
كَيْفَ حَكَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ!  
عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَتَلَ رَجُلٌ  
(مُسْلِمٌ) مِنْ حَمِيرٍ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلْبُهُ  
(مَتَاعَهُ)، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًا  
عَلَيْهِمْ، فَأَتَى عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ؟»  
قَالَ: اسْتَكْبَرْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادْفَعْهُ إِلَيْهِ»، فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ، فَجَرَّ  
عَوْفٌ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَرْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (يعني:  
جاء لك كلامي؟)، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَغْضِبَ، فَقَالَ: «لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ،  
لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أَمْرًا؟  
إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَرْعَى إِبِلًا، أَوْ  
عَنْمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَبَّنَ سَقِيهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا،  
فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَةً، وَتَرَكَتْ كَدْرَةً، فَصَفَّوهُ  
لَكُمْ، وَكَدَرَهُ عَلَيْهِمْ». [صحيح مسلم ١٣٧٣/٣].

٢٢. وسطية الإسلام في رعاية جميع طوائف المجتمع:

كل فرد في الأمة الإسلامية له مكانته وحقه  
واحترامه، وحدوده في نفس الوقت، لا تختلط  
حقوق الناس ببعضها البعض، ولا يبغي  
بعضهم على بعض. لا يعتدي قوم على قوم، ولا  
يسخر قوم من قوم، المسلم أخو المسلم لا يظلمه  
ولا يُسْلَمه ولا يحقره. للنفوس حق، وللوالدين  
حق، وللأزواج حق، وللعلماء حق، وللجيران  
حق، وللأخوة حق، وللصغير حق ولل كبير حق،  
ولابد من إعطاء كل ذي حق حقه.

عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي  
مَنْ لَمْ يُجِلْ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ



كل فرد في الأمة الإسلامية

له مكانته وحقه واحترامه،

وحدوده في نفس الوقت،

لا تختلط حقوق الناس

ببعضها البعض، ولا ينبغي

بعضهم على بعض.

ويشبه هذا ما جاء في حديث عن جُنْدَب رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ». أَوْ كَمَا قَالَ. [صحيح مسلم ح ٢٦٢١].

والوسطية هنا في أن الإسلام لا يريد من الدعاة والمنكرين على العصاة ألا يتجاوزوا الحدود معهم فيمنعوا عنهم رحمة الله، لأنهم إن قالوا ذلك واعتقدوه فسيخلف الله ظنهم ويغفر لذلك العاصي، ويحبط عمل الذي ظن أنه ناج منهما، بل يقفون الموقف الوسط والعدل فينكرون على العصاة ويغضبون من أفعالهم، وفي نفس الوقت لا يحكمون على آخره أولئك العصاة بعدم الفلاح وعدم المغفرة.

وعن قواعد وأصول شرعية في التخفيف والوسطية، نتكلم عنها في عدد قادم بإذن الله.

والحمد لله رب العالمين.

فَطَعْنَهُمَا وَصَلَحَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» [لقمان: ١٥].  
قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ أَحَدْتِ؟ لَتَدَعَنَّ دِينَكَ هَذَا أَوْ لَا أَكُلْ وَلَا أَشْرِبَ، حَتَّى أَمُوتَ، فَتَعْبُرَ بِي، فَيُقَالَ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّاهُ: إِنِّي لَا أَدْعُ دِينِي هَذَا، أَوْ لَا أَدْعُ دِينَ هَذَا النَّبِيِّ، قَالَ: فَمَكَنْتُ يَوْمًا لَا تَأْكُلُ وَلَيْلَةً، فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ أَجْهَدْتُ، قَالَ: فَمَكَنْتُ يَوْمًا آخَرَ وَلَيْلَةً لَا تَأْكُلُ، فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ اسْتُجْهَدْتُ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ يَا أُمَّاهُ: تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ مِائَةُ نَفْسٍ فَخَرَجْتُ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتُ دِينِي هَذَا لِشَيْءٍ، إِنْ شِئْتُ فَكُلِّي، وَإِنْ شِئْتُ فَلَا تَأْكُلِي، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أَكَلَتْ، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ. [حسن: أخرجه أحمد ١٨١/١، ومسلم مختصرًا ١٧٤٨. انظر: سير أعلام النبلاء ٧٦/٣، وأسد الغابة ٢/٢١٦].  
وتظهر الوسطية هنا في أن الأبوين لو كانا كافرين؛ فمع كفرهما لم يهمل الإسلام حقهما في الصحبة بالمعروف، ومع انهما والدان نهى عن طاعتهما في الشرك.

سبحان الله!! غاية الرعاية للأبوين حتى مع شركهما وأمرهما لولدتهما بأن يشرك بالله، والله ما لأحد عذر في عقوق والديه، وإنه لخاسر وخائب، ومصيبته من أكبر المصائب.

**ومن ذلك الوسطية في معاملة غير المسلمين:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بَعِثْتُ رَحْمَةً». [صحيح مسلم ٢٠٠٦/٤].

وتظهر الوسطية هنا في أن المسلمين عليهم أن يحاربوا الكفار لكفرهم، ويغلظوا عليهم، ومع كفر الكفار وعداوتهم لله فلا يصلح أن يتجاوز المسلمون فيهم حدود الله، فإذا لم يقاتلوهم وألقوا إليكم السلم، «مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا» [النساء: ٩٠]، وقال: «لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَنْ تُؤَمُّوا إِلَيْهِمْ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْإِيمَانُ مِنْ يَدَيْكُمْ» [الممتحنة: ٨]، ولا يقطعوا بعدم توبتهم وفلاحهم في الآخرة، ومهما قيل مثل هذا الكلام في وقت الغضب فإن الله تعالى لن يوافق عليه، ولذلك راجع نبيه فيه صلى الله عليه وسلم، بقوله تعالى: «ليس لك من الأمر شيء».



## قصة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم

### في إنذار عشيرته الأقربين



نواصل في هذا الدفاع تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ وغرهم أن القصة ذكرت في بعض مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة مما يحتم علينا تخرجها وتحقيقتها.

#### علي حشيش

إعداد

#### ثانياً: التخرج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٨/٨) (٧٨٩٠ ح) قال: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال: لما نزلت: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤]، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم فأجلسهم على الباب.. القصة.

#### ثالثاً: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة مسلسل بالعلل:

#### العللة الأولى: عثمان بن أبي العاتكة.

١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٤١١/٤١٩/١٢): عثمان بن أبي العاتكة واسمه سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي القاص، روى عن علي بن يزيد الألهاني وغيره، وروى عنه صدقة بن خالد وغيره، وقال ميمون بن الأصبغ: سألت أبا مسهر عنه، فقال: كان قاصاً فإن كان وهم فهو منه.

٢- وفي سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيّد للإمام يحيى بن معين (٥٤٨) قال: «قال لي يحيى بن معين: عفير بن معدان، وأبو مهدي سعيد بن سنان، وأبو حفص القاص، وعثمان بن أبي العاتكة، هؤلاء ليسوا بشيء». اهـ.

٣- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤١٦): «عثمان بن أبي العاتكة أبو حفص القاص:

#### أولاً: المتن:

رُوي عن أبي أمامة، قال: لما نزلت: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤] جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَجْلَسَهُمْ عَلَى الْبَابِ، وَجَمَعَ نِسَاءَهُ وَأَهْلَهُ، فَأَجْلَسَهُمْ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا بَنِي هَاشِمٍ، اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، وَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ، وَافْتَكُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَيَا حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، وَيَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، وَيَا أُمَّ الرَّبِيعِ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، وَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ، فَإِنِّي لَا أَطْلُبُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا أَغْنِي، فَبَكَتْ عَائِشَةُ، وَقَالَتْ: يَا حَبِيبِي، وَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنَّا شَيْئًا؟ قَالَ: «نَعَمْ فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ» [الأنبياء: ٤٧] الْآيَتِينَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَعِنْدَ النُّورِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَمَّ لَهُ نُورُهُ، وَمَنْ شَاءَ أَكْبَهُ فِي الظُّلُمَاتِ، يَغْمُهُ فِيهَا، فَلَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا أَغْنِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ سَلِمَهُ وَأَجَارَهُ، وَمَنْ شَاءَ لِيَكْبَهُ فِي النَّارِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَبِيبِي، قَدْ عَلِمْنَا الْمَوَازِينَ هِيَ الْكَفَّتَانِ، فَيُوضَعُ فِي هَذِهِ الشَّيْءِ فَيَرْجَحُ أَحَدُهُمَا، وَيَخْفُفُ الْآخَرَى، وَقَدْ عَلِمْنَا مَا النُّورُ، وَمَا الظُّلُمَةُ، فَمَا الصِّرَاطُ؟ فَقَالَ: طَرِيقُ بَيْنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَجُوزُ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِثْلُ حَدِّ الْمَوْسَى، وَالْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَخْطُفُوهُمْ بِالْكَالِيلِ مِثْلَ شَوْكِ السَّعْدَانِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَأَقْدَتُهُمْ هَوَاءٌ، فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ سَلِمَهُ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ لِيَكْبَهُ فِيهَا.



من لا تحل الرواية عنه». اهـ. قلت: وهذا بيان ما جاء عن البخاري في علي بن يزيد.

٤- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٢٢): «علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك، يروي عن القاسم، متروك الحديث». اهـ.

وهذا المصطلح له معناه، ولقد بين الحافظ ابن حجر في شرح النخبة (ص ٧٣) هذا المصطلح بالنسبة للإمام النسائي حيث قال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٠٧): «علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك عن القاسم». اهـ.

قلت: و بمجرد ذكر اسم علي بن يزيد الدمشقي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» يعني أنه متروك عند الأئمة أبي بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني، وأبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حنبل، وأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني كما هو مقرر بينهم، وفي «مقدمة الضعفاء والمتروكين» للدارقطني حيث قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حنبل لأبي الحسن الدارقطني عفا الله عنيه وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

#### العلة الثالثة: القاسم بن عبد الرحمن:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٣٧٣/٦٨١٧): «القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الدمشقي، مولى آل معاوية وصاحب أبي أمامة، قال الإمام أحمد: روى عنه علي بن يزيد أعاجيب وما أراه إلا من قبل القاسم».

٢- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢١١): «القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كنيته أبو عبد الرحمن، كان ممن يروي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعضاء، ويأتي عن الثقات بالمقلوبات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها».

ثم قال: أخبرنا مكحول قال: سمعت جعفر بن إبان قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر القاسم مولى يزيد بن معاوية، فقال: منكر الحديث، ما أرى البلاء إلا من قبل القاسم. اهـ.

قلت: هذه ثلاثة علل كل منها يزيد سند القصة وهنا على وهن، منهم من يروي الأعضاء والأعاجيب

ضعيف». اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٤/٥) (١٣٢٤/٣٥٦): عثمان بن أبي العاتكة أبو حفص القاصّ دمشقي ثم أخرج ما جاء في سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين عن عثمان بن أبي العاتكة فقال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: قلت ليحيى بن معين فعثمان بن أبي العاتكة؟ قال: ليس بشيء. اهـ.

وأخرج ابن عدي حديثاً من منكراته قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي عاتكة أبو حفص القاص، عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي إمامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا الكبر؛ فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله عز وجل: اكتبوا عبدي هذا في الجبارين». قال ابن عدي: «وبهذا الإسناد ثلاثون حديثاً حدثناه ابن عاصم عامتها ليست بمستقيمة». اهـ.

قلت: والخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية جاء بهذا الإسناد حيث قال الإمام الطبراني حدثنا أحمد بن المولى الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار به، وبهذا يتبين أن هذه القصة ليست بمستقيمة.

#### العلة الثانية: علي بن يزيد:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٢٤/١٣) (٤٧٣٨/٤٢٤): «علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني، ويقال: الهلالي: أبو عبد الملك المشاقي الدمشقي، روى عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي نسخة كبيرة، وروى عنه عثمان بن أبي العاتكة وآخرين، وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث».

٢- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠٨/١/٣): «علي بن يزيد الألهاني الدمشقي أبو عبد الملك روى عن مكحول والقاسم أبي عبد الرحمن سمعت أبي يقول ذلك، وسألت أبي عن علي بن يزيد فقال: ضعيف الحديث حديثه منكر». اهـ.

٣- قال الإمام البخاري في

«الضعفاء الصغیر» (٢٥٥):

«علي بن يزيد أبو عبد الملك الألهاني الدمشقي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه؛ حيث ذكره الحافظ السيوطي في «التدريب»

(٣٤٩/١) قال: «البخاري يطلق (فيه نظر) وسكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق: (منكر الحديث) على





٣- من القرائن التي تدل على أنها باطلة ما ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١١٤٥٧/١٦/٨) قال: «عائشة بنت أبي بكر الصديق دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى وقيل في السنة الثانية من الهجرة». اهـ.

٤- وأما حفصة بنت عمر بن الخطاب قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١١٠٤٧/٥٨١/٧): «كانت قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم عند خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدرًا ومات بالمدينة وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عائشة». وقال الحافظ: «تزوجها سنة ثلاث من الهجرة، وهو الراجح لأن زوجها قتل بأحد سنة ثلاث». اهـ. فكيف يتأتى أن يجمع نساءه في البيت بمكة ومن بينهن حفصة بنت عمر بن الخطاب؟ حيث إن الآية مكية.

٥- وفي القصة الواهية لما جمع نساءه في البيت نادى وقال: يا أم سلمة عندما نزلت الآية ولقد قال الحافظ في الإصابة (١٢٠٦١/٢٢١/٨): «أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة فمات عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة». فإين أم سلمة عندما نزلت الآية بمكة؟!

٦- ولقد نبه الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (١٦) من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً ركافة الفاظ الحديث وسماجتها بحيث يمجها السمع ويدفعها الطبع، ومنها في هذه القصة الواهية قول عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا حبي»، ثم تكرر (أي حبي) في وقت إنذار وأبو لهب يقول: تبا لك سائر اليوم لهذا جمعتنا، والله يؤيد نبيه فنزلت: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ».

فالآية مكية وإنذار النبي صلى الله عليه وسلم لعشيرته في مكة، وكما بينا في الصحيحين لما نزلت: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي... الحديث.

فإن من أمحل المحال وأبطل الباطل أن يجمع نساءه في البيت بمكة؛ حيث الآية مكية وأين عائشة يوم نزلت هذه الآية؟!

بل وعائشة رضي الله عنها تكذب هذه القصة فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح ٢٠٥) قال: حدثنا

منكر الحديث، ومنهم المتروك الذي لا تحل الرواية عنه ذاهب الحديث، ومنهم الذي ليس بشيء.

وبهذا يتبين أن القصة واهية والخبر باطل،

والجرح مركب من العلل الثلاثة، ولا يمكن قصر الجرح على علة واحدة.

فائدة: قلت: فالزاق الجرح بعلي

بن يزيد وحده لا يتهياً كما يفعل

البعض عند التحقيق، فدونه

عثمان بن أبي عاتكة الذي

ليس بشيء، وفوقه القاسم بن

عبد الرحمن منكر الحديث يروي

المعضلات والأعاجيب.

وهذا ما بينه الإمام الحافظ ابن

حبان في «المجروحين» (١١٠/٢)

قال: «علي بن يزيد أبو عبد الملك الألهاني أكثر

روايته عن القاسم أبي عبد الرحمن وهو ضعيف

في الحديث جداً». اهـ.

والذي روى عن علي بن يزيد عثمان بن أبي عاتكة

ضعيف ليس بشيء كما بينا آنفاً كذلك قال الإمام

الحافظ ابن حبان: «فلا يتهياً إلزاق الجرح من علي

بن يزيد وحده؛ لأن الذي يروي عنه ضعيف، والذي

روى عنه واه، ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح

على مسلم من غير علم، عائد بالله من ذلك، وعلى

جميع الأحوال يجب التنكب عن روايته؛ لما ظهر لنا

عمن فوقه ودونه من ضد التعديل، ونسال الله جميل

الستر بمنه. اهـ.

#### رابعا: بيان نكارة القصة متنا:

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (ص ١١١):

«ونحن ننبه على أمور كلية، يعرف بها كون الحديث

موضوعاً، فقال رحمه الله في التنبيه (١٩):

«ما يقتزن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه

باطل».

فهذه القصة فيها من القرائن التي يُعلم بها أنها

باطلة، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»

[الشعراء: ٢١٤] وهي مكية.

٢- في القصة: «جمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم بني هاشم فاجلسهم على الباب وجمع نساءه

وأهله فاجلسهم في البيت ثم اطلع عليهم، فقال: «يا

عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم

سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترؤا أنفسكم

واسعوا في فكاك رقابكم، فإني لا أطلب لكم من الله

شيئاً ولا أغني»، فبكت عائشة وقالت: يا حبي وهل

يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئاً. اهـ.





سياقه غالباً يعزوه إلى البخاري أو مسلم، أو إليهما معاً، مع اختلاف الألفاظ وغيرها دون أصله.  
لذلك قال العراقي في «فتح المغيث» (ص ٢٠): «فهذا البيهقي في «السنن الكبرى» و«المعرفة» وغيرهما والبخاري في «شرح السنة» وغير واحد يروون الأحاديث باسنادهم ثم يعزونها إلى البخاري أو مسلم».

خامساً: بدائل صحيحة:

١- لقد بوب الإمام البخاري باباً في كتاب التفسير سورة الشعراء باب رقم (٢) ترجم له «باب وأنذر عشيرتكم الأقربين» [الشعراء: ٢١٤] الحديث (٤٧٧٠) قال الإمام البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت «وأنذر عشيرتكم الأقربين» صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي ليطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت تبث يداً أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب. اهـ.

٢- رواية أخرى للقصة

الصحيحة:

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» ح ٤٧٧١ قال: حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل «وأنذر عشيرتكم الأقربين» قال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف: لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سأليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه من تطبيق لعلم أصول الحديث حتى يتبين الطيب من الخبيث. وهو وحده من وراء القصد.

محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قالوا: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: لما نزلت: «وأنذر عشيرتكم الأقربين» [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم. وقد أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٧/٦) (ح ٢٥٥٧٦) قال: حدثنا وكيع به.

وأخرج الإمام الترمذي في «السنن» (٤٨٠/٤) (ح ٢٣١٠) (٣١٦/٥) (ح ٣١٨٤) قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي حدثنا هشام بن عروة به، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الإمام النسائي في «السنن» (٢٥٠/٦) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنبأنا أبو معاوية، قال: حدثنا هشام وهو ابن عروة به.

وأخرجه الإمام البيهقي في «السنن» (٢٨٠/٦) قال: وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المهرجاني بن أبي علي السقا، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد هو ابن زياد القطان، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا وكيع بن الجراح به.

ثم قال: رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن وكيع.

فائدة على المستخرجات:

قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص ١٨): «المستخرج موضوعه: أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري أو مسلم فيخرج أحاديثه باسناد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه». اهـ.

قلت: ومن أشهرها: «المستخرج لأبي بكر الإسماعيلي على البخاري» و«المستخرج لأبي عوانة الإسفراييني على مسلم» و«المستخرج لأبي نعيم الأصبهاني على كل منهما».

قلت: ونبين لطالب علم أصول الحديث العلاقة بين ما نقلناه عن الإمام البيهقي في بحثنا هذا وبين المستخرجات:

قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٤٧/١): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصيغهم، بل أكثر المخرجين للمشيكات والمعاجم، وكذا الأبواب يوردون الحديث باسنادهم، ثم يصرحون بعد انتهاء





# قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز القرائن اللغوية على إثبات صفة (الوجه) لله تعالى

أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي

اعداد/

الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه... وبعد:

فيري متأخرو الأشاعرة ومن قبلهم فرق المعتزلة والجهمية، صرف صفة (الوجه) الوارد ذكرها في كثير من النصوص عن حقيقتها، وقد ظهر لهم في ذلك عدة اتجاهات:

فمنهم من يرى أن هذه الصفة صفة زائدة عن الذات، بينما يرى فريق أنها مجاز عنها؛ بما يعني تعطيلها، ويرى آخرون أنها تخيل، ويرى غيرهم أنها بمعنى الوجود، وغيرهم على أنها تمثيل وتصوير للمعاني العقلية بإبرازها في الصور الحسية.. والغريب في الأمر أن جميعهم يرى في كل ذلك تنزيهاً للمخلوق جل وعلا عن مشابهة الحوادث، وأنهم ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه لنفي وهم التشبيه والتجسيم. والحق أن جميع ما فاهوا به يصب في دائرة نفي الصفة، ويجعلهم في مصاف المعطلة ومن نحا نحوهم من فرق الضلال... كما أنه يرد عليه:

(الوجه) حشواً في الكلام.. ولا أدل على ذلك مما أورده أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا دخل المسجد قال: (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم)، فيقرن في الاستعاذة بين استعاذته بالذات واستعاذته بالوجه الكريم، وهذا نص صريح في مغايرة الوجه للذات، ودليل قاطع على إبطال قول من قال في الوجه بالمجاز. (ينظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢٩٩).

**خامساً:** أن دعوى زيادة الصفة في سياق الآيات الواردة فيها تلك الصفة، كذب على الله وعلى رسوله وعلى اللغة، فإن هذه الكلمة ليست مما عهد

أو (القبلة) مطلقاً، خروج عن الأصل والظاهر بلا موجب ولا قرينة، وإن هذا يتضمن: إلغاء وجهه لفظاً ومعنى، وإن لفظه زائد ومعناه منتف، كل هذا أيضاً بلا موجب ولا قرينة. **رابعاً:** أن الوجه حيث ورد مضافاً إلى الذات، فإنه يحمل حتماً في جميع موارد على الحقيقة دون المجاز، والمضاف إلى الرب نوعان: أعيان قائمة بنفسها كبيت الله وعبدالله، وهي إضافة مملوك لمالكه. والثاني: صفات لا تقوم بنفسها كعلم الله وحياته وسمعه وبصره ووجهه، فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي إضافة صفة إلى الموصوف بها، وهذه الإضافة تنفي أن تكون صفة

**أولاً:** أن القول في (الوجه) بالمجاز على النحو الذي نقلناه عن سبق، يستلزم كون قدرته وإرادته وعلمه وحياته وبصره وسمعه وسائر صفات المعاني الوجودية، مجازاً.. إذ دلالة السمع والعقل على إثبات حقيقة هذه كدالتهما على إثبات حقيقة تلك، ولا فرق.

**ثانياً:** أن القول بأن لفظ (الوجه) مجاز على الإطلاق، باطل.. لأن المجاز لا يمتنع نفيه، فعلى هذا لا يمتنع أن يقال: (ليس لله وجه)، أو (لا حقيقة لوجهه)، وهذا تكذيب صريح لما أخبر تعالى به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله.

**ثالثاً:** كما أن جعل الوجه بمعنى (الذات) أو (الثواب)



# إن إثبات صفة الوجه لله وحملها على الحقيقة هو مذهب أهل السنة والجماعة، وإن حملها على المجاز تكذيب لله ولرسوله وللفقه.

إليه، وثواب وإنعام مخلوقان  
يُثيب تعالى بهما العامل،  
وزعم أنه: قبله الله - كذا على  
الإطلاق أيضاً - وقبله الله لا  
شك مخلوقة... ثم ساق الكلام  
في الرد عليه.

**ثامناً:** ما ورد من نصوص  
الوحي كتاباً وسنة.. فقد دل ما  
جاء منها في مقام دعائه عليه  
السلام وسؤاله وتضرعه، على  
أن الدعاء بوجهه أعظم وأبلغ  
من السؤال به، وأن هذا مغاير  
لذاك.

**تاسعاً:** أن ما قيل من إطلاق  
اسم (الوجهة) على القبلة في  
نحو قوله تعالى: (وَلِكُلِّ وُجْهٍ مَّرْجٍ)  
مَوْلَاهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِنَّ مَا تَكُونُوا  
يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً (البقرة/ ١٤٨)،  
وأصلها: (وجهة)، لكن أعلت  
بحذف أوله ك (زنة)، (عدة)،  
وأنها سميت بهما؛ لأن الرجل  
يقابلها ويواجهها بوجهه..  
جوابه: أن السياق في الآية -  
وقبلها قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الشَّرْقُ

المريسي وغيره.. وقد تضافرت  
ردود أهل العلم على دحضها،  
لاستلزام نفهم: جعل صفاته  
تعالى مخلوقة.. من ذلك ما  
ذكره عثمان بن سعيد الدارمي  
- بعد أن حكى قول المريسي في  
شرحه لحديث: (إذا قام العبد  
يصلي أقبل الله عليه بوجهه):  
بأن يقبل عليه بنعمته وإحسانه  
وأفعاله وما أوجب للمصلي من  
الثواب، ليكون قوله (ويبقى  
وجهه ربك..) (الرحمن/ ٢٧)  
يعني لديه: ما تتوجه به إلى  
ربك من الأعمال الصالحة - قال  
الدارمي:

«ما فرغ المريسي من إنكار  
البيدين ونفيهما عن الله، أقبل  
قبل وجه الله لينفيه عنه كما  
نفى عنه البيدين، فلم يدع غاية  
في إنكار وجه الله والوجود  
به، حتى ادعى أن (وجه الله)  
الذي وصفه بأنه (ذو الجلال  
والإكرام): مخلوق؛ لأنه ادعى أن  
وجهه سبحانه الموصوف بما  
ذكر: أعمال مخلوقة يتوجه بها

زيادتها، كما أن القول بزيادتها  
تسبغ لمعطّل آخر أن يدعى  
الزيادة في قوله عليه السلام:  
(أعوذ بعزة الله وقدرته) ويكون  
التقدير: (أعوذ بالله)، ويدعى  
ثالث الزيادة في قدرته وسمعه  
وبصره.. وهكذا، وهذا من أبطل  
الباطل.

**سادساً:** ما ذكره الخطابي  
والبيهقي: من أنه تعالى لما  
أضاف الوجه إلى الذات،  
وأضاف النعت إلى الوجه فقال:  
(وَيَسِّرْ لَّيْسَ رَيْكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)  
(الرحمن/ ٢٧)، دل على أن  
قوله: (ذو الجلال والإكرام)  
صفة للوجه، وأن الوجه صفة  
للذات.. وعليه فلو كان الوجه  
هو الذات - على الإطلاق كما  
زعم - لكانت القراءة: (ويبقى  
وجه ربك ذي الجلال والإكرام)،  
يعني بالياء في (ذو) بدل  
الواو، كما قال تعالى: (تَبَارَكَ اسْمُ  
رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن/  
٧٨).. فلما كانت القراءة في  
الآية الأولى بالرفع إجماعاً،  
تبين أن القصد هو الإخبار  
عنه سبحانه، وأن الوجه صفة  
للذات وليس هو الذات.. كما  
دل خفض (ذي) في قوله بعد:  
(تبارك اسم ربك ذي الجلال  
والإكرام)، على أن المقصود عين  
المسمى دون الاسم. هذا من  
ناحية، وعلى تغاير الصفة عن  
الذات الموصوفة بها فلا تكون  
إحداهما تفسيراً للأخرى، هذا  
من ناحية ثانية، وعلى ثبوتها  
له تعالى معاً من ناحية ثالثة.  
[ينظر في كل ما سبق من  
ردود: الاعتقاد للبيهقي ص ٦٩  
ومختصر الصواعق ص ٤١٨  
ومعارج القبول ١/ ٢٩٠].

**سابعاً:** أن ما نطقوا به، هو  
عينه ما قال به قادة المعتزلة  
ورؤساؤهم من أمثال بشر



وَلَلْعَرَبُ قَانِنًا تُولُوا قَتْمَ وَجْهِ اللَّهِ  
إِنِ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة/

١١٥) - لا تُعْرَضُ فيه للقبلة ولا لحكم الاستقبال، وإنما هي في بيان عظمة الخالق وأنه محيط بالعالم، وأنه أكبر وأعظم من كل شيء، ثم بيان ما يدل على سعة علمه وإحاطته، وهذا - عند من أثبت الصفة، وارتأه - غير ممتنع.. فإذا ما أضيف لهذا: ما عُلم بالفطرة والشرع من أن الله تعالى فوق العالم، عال على جميع مخلوقاته بكل اعتبار، عُلم يقيناً أن من استقبل جهة من الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب أو بين ذلك، هو متوجه إلى ربه حقيقة، والله قبل وجهه إلى أي جهة صلى، ولا يتوهم تنافي هذين الأمرين بل اجتماعهما هو الواقع.

**عاشراً:** أن احتجاجهم في

تاويل (الوجه) بالذات، بوروده في نحو قولهم: (وجه الحائط) و(وجه الثوب) و(وجه النهار) و(وجه الأمر).. لا مطمع من ورائه؛ ذلك لأن مراده: (أحد جانبيه)، فهو مقابل لدبره، ومثل هذا (وجه الكعبة ودبرها).. فهو وجه حقيقة، ولكنه بحسب المضاف إليه، فلما كان المضاف إليه بناء، كان وجهه من جنسه، وكذا إن أضيف إلى حيوان كان بحسبه، وإن أضيف إلى ثوب أو حائط كان بحسبه.. وإن أضيف إلى من (ليس كمثله شيء) كان وجهه تعالى كذلك، وعلى النحو الذي يليق بجلاله.. أما استخدام (الذات) في معنى (الوجه) - كذا على الإطلاق - أو جعل وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه أيضاً على الإطلاق، فهذا لا يُعرف في لغة من لغات الأمم، وقد اكتفيت بهذه الأوجه ولزيت من التوسع: [ينظر: مختصر

الصواعق ٤١٧: ٤١٩ والعقائد السلفية لآل بوطامي ٩٤: ٩٧ ولسان العرب (مادة: وجه)] فقد ذكروا ما يقارب العشرين وجهاً وزيادة.

**تفسير الوجه بالذات أو بما**

**احتمله السياق عند من أثبت الصفة،**

**لا يعني تاويله ولا صرفه عن ظاهره:**

على أن ما ذكرنا من أنه لا يُعرف في لغة من لغات الأمم استخدام الذات في معنى (الوجه)، ولا جعل وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه.. قد يطرا عليه من دلالات السياق ما يفيد ويُسوِّغ حمله عليه، شريطة ألا يجعل ذلك أصلاً في الدلالة على معنى الصفة، وأن يقع ممن أثبت (الوجه) لله ولم ينفها.. إذ ثمة فرق بين التفسير الذي يعني حمل المعنى على ظاهره، والتاويل الذي يعني صرفه عن ظاهره.. وقد سبق أن ذكرت في

حلقة سابقة أن البخاري فعل ذلك عندما عقد باباً في إثبات (الوجه) لله مستدلاً بأية الرحمن ذاتها، وساق من الأحاديث ما يوضح أن تفسير (الوجه) بـ (الذات) لا ينافي إثبات صفة الوجه، باعتبار أن الشيء قد يعبر عنه ببعض صفاته، وبما يعني: أن الذي يُنكر في هذا المقام، هو: تعطيل صفة الوجه لله تعالى.

وعليه فقولته تعالى: **شَيْءٌ مَّا لَكَ إِلَّا وَجْهٌ** (القصص/ ٨٨) المراد به: ذاته المتصفة بالصفات العلى ومنها (الوجه)، وإنما عبر القرآن عن ذلك بذكر صفة من صفاته، وهي: وجهه تعالى.. قال الحافظ ابن كثير - في تفسيره لآية القصص بعد أن ساق قول مجاهد والثوري بأن المراد من الآية: «إلا ما أريد به وجهه» يعني: من الأعمال الصالحة -: «وهذا القول، لا ينافي القول الأول - يعني:

**إن تفسير الوجه بالذات**

**-والذي فعله الإمام البخاري-**

**لا ينافي إثبات صفة الوجه لله**

**تعالى، إذ ثمة فرق بين هذا**

**التفسير وبين التاويل الذي**

**يعني صرفه عن ظاهره.**



## إنه مع تعدد الآراء الواردة عن سلف الأمة حول فهمهم لصفة الوجه في النصوص المختلفة التي وردت بها لا تجد في أي منها إنكاراً ولا جحداً لهذه الصفة، خلافاً لما عليه أهل الأهواء.

توجهت في صلاتك، فهي جهة الله التي يقبل الله صلاتك إليها، فثم أيضاً وجه الله حقاً، وحينئذ يكون المعنيان لا يتنافيان، ولعل هذا ما عناه ابن أبي العز بقوله في شرح عقيدة الشيخ الطحاوي ص ١٥٩: «الالفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها، لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها، فإن كان معنى صحيحاً قبل.. والشيخ - حين نفى الجهة عن الله - أراد الرد على المشبهة كداود الجواربي وأمثاله.. والمهم أنه ومع تعدد الآراء الصادرة عن سلف الأمة في كل ما ذكرنا، إلا أنك لا تجد في أي منها إنكاراً ولا نفيًا ولا جحداً لصفة الوجه الثابتة له جل وعلا، خلافاً لما عليه أهل الأهواء والضلال من الجهمية والمعتزلة ومن تأثر بهم من أهل الكلام.

وللحديث بقية إن شاء الله  
والحمد لله رب العالمين.

لم يجد مجاهد والضحاك والشافعي غضاضة في أن يشيروا إلى أن المراد ب (الوجه) هنا: «قبلة الله» أو «فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه».. ذلك أن أكثر السلف على أن الآية أصلاً ليست من آيات الصفات ففسروها بما ذكر.. وإن كان بعضهم قد ذهب إلى أن المراد بالوجه، وجه الله حقيقة، باعتبار أن المعنى: (إلى أية جهة تتوجهون فثم وجه الله)، لأنه سبحانه المحيط بكل شيء. والمحصلة - على حد ما جاء في شرح الواسطية ص ١٧٨ - هو أن «هذا معنى صحيح موافق للظاهر، والمعنى الأول لا يخالفه في الواقع، ذلك أنا إذا قلنا: (فثم جهة الله)، وكان هناك دليل، سواء كان هذا الدليل تفسير الآية.. أو كان الدليل ما جاءت به السنة - من أن المصلي إذا قام يصلي فإن الله قبل وجهه - فإنك إذا

تفسيره (الوجه) ب (الذات) - فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه: أن كل الذوات فانية وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول والآخر، الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء».

وفي إساعة كل ذلك يقول الشيخ ابن عثيمين في شرحه على الواسطية ص ١٧٦: إنه «على طريقة من يقول بجواز استعمال المشترك في معنييه، نقول: يمكن أن نحمل الآية على المعنيين، إذ لا منافاة بينهما، فتحمل على هذا وهذا، فيقال: (كل شيء يفنى إلا وجه الله)، و(كل شيء من الأعمال يذهب هباءً إلا ما أريد به وجه الله)، وعلى أي التقديرين، ففي الآية دليل على ثبوت الوجه لله، وهو من الصفات الذاتية الخبرية - يعني: التي مسماها موهم لدى المتكلمة للأبعاد والأجزاء - ولا نقول: من الصفات المعنوية، ولو قلنا بذلك لكننا نوافق من تأوله تحريفاً، ولا نقول: إنها بعض من الله أو جزء من الله، لأن ذلك يؤهم نقصاً له سبحانه».

والشيء بالشيء يُذكر، فمما اختلف فيه الأئمة المعتبرون، قوله تعالى: **(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمُ وَجْهُ اللَّهِ)** (البقرة/ ١١٥)، فقد ذهب بعضهم إلى أن المراد به: (الجهة)، استناداً إلى أن الآية نزلت في حالة السفر إذا صلى الإنسان النافلة، أو اشتبهت عليه القبلة، فإنه يتحرى ويصلي حيث كان وجهه.. وهذا لما كان لهم فيه مندوحة لدلالة السياق عليه،



# هذه دعوتنا

## سبب الاختلاف والحيرة حول الكتاب والسنة

### الحلقة الثانية

#### المحدث العلامة

محمد ناصر الدين الألباني

رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى  
الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه، وبعد:

فبعد أن انتهينا في الحلقة الماضية من تأصيل هام  
الآ وهو: إن دعوتنا تقوم على ثلاثة أركان: تقوم على  
الكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح، وأنا أعتقد  
أن سبب الخلاف الكثير المتوارث في فرق معروفة  
قديمًا، والخلاف الناشئ اليوم حديثًا هو عدم الرجوع  
إلى هذا المصدر الثالث، وهو السلف الصالح.

من عاداتي أن أضرب بعض الأمثلة لتوضيح هذه  
المسألة، بل هذا الأصل المهم، وهو على «منهج السلف  
الصالح»، هناك كلمة تُروى عن الفاروق عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: «إذا جادلکم  
أهل الأهواء والبدع بالقرآن، فجادلوهم بالسنة، فإن  
القرآن حَمَال وجوه».

لماذا قال عمر هذه الكلمة؟ أقول: يبين ذلك قول الله عز  
وجل مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن:  
﴿أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]،  
تُرى هل يستطيع مسلم عربي - هو كما يقال: سيبويه  
زمانه في المعرفة باللغة العربية وأدبها وأسلوبها -  
هل يستطيع أن يفهم القرآن من غير طريق رسولنا  
صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: لا، وإلا كان قوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ  
إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] عبثًا، وحاشا كلام الله أن يكون فيه  
أي عبث، إذن من أراد أن يفهم القرآن من غير طريق  
الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ضل ضلالًا بعيدًا،  
ثم هل بإمكان ذلك الرجل أن يفهم القرآن والسنة من  
غير طريق أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام؟  
الجواب - أيضًا - لا؛ ذلك لأنهم هم الذين نقلوا إلينا:  
أولاً: لفظ القرآن الذي أنزله الله على قلب محمد صل  
الله عليه وسلم.

ثانيًا: نقلوا لنا بيانه صلى الله عليه وسلم الذي ذكر  
في الآية السابقة، وتطبيقه عليه الصلاة والسلام  
لهذا القرآن الكريم، هنا لا بد لي من وقفة، أرجو أن  
تكون قصيرة.

#### اللغة وحدها ليست كافية لفهم القرآن والسنة

بيانه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أنواع: لفظ  
وفعل وتقرير.

فلفظه: من الذي ينقله؟ أصحابه.

وفعله: من الذي ينقله؟ أصحابه.

وتقريره: من الذي ينقله؟ أصحابه.

من أجل ذلك لا يمكننا أن نستقل في فهم الكتاب  
والسنة على مداركنا اللغوية فقط، بل لا بد أن نستعين  
على ذلك بما نقله الصحابة، لا يعني هذا أن اللغة  
نستطيع أن نستغني عنها، لا، ولذلك نحن نعتقد



**يجب أن نفهم أن دعوة الإسلام**

**الحق قائمة على ثلاثة أصول**

**وعلى ثلاث قواعد: الكتاب**

**والسنة وما كان عليه سلفنا**

**الصالح.**

فعلي تطبيقي عملي، من أين نعرف هذا التطبيق؟ من سلفنا الصالح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، هذا هو القسم الثاني وهو البيان الفعلي. القسم الثالث: إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم للشيء لا يُنكره ولا ينهى عنه، هذا الإقرار ليس قولاً منه، ولا فعلاً صدر منه، إنما هذا الفعل صدر من غيره، كل ما صدر منه أنه رأى وأقر، فإذا رأى أمراً وسكت عنه وأقره صار أمراً مقررًا جائزاً، وإذا رأى أمراً فأنكره - ولو كان ذلك الأمر واقعاً من بعض الصحابة - ولكن ثبت أنه نهى عنه حينئذ هذا الذي نهى عنه يختلف كل الاختلاف عن ذاك الذي أقره، وهاكم المثال للأميرين الاثنين - وهذا من غرائب الأحاديث: يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهما -: كنا نشرب ونحن قيام، ونأكل ونحن نمشي في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام. [صحيح الترمذي: ١٨٨٠]. تحدث عبد الله في هذا الحديث عن أمرين اثنين:

- عن الشرب من قيام.

- وعن الأكل ماشياً.

وأن هذا كان أمراً واقعاً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فما هو الحكم الشرعي بالنسبة لهذين الأمرين: الشرب قائماً والأكل ماشياً؟ إذا طبقنا كلامنا السابق نستطيع أن نأخذ الحكم طبعاً بضميمة لا بد منها، وهي: من كان على علم بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وتقريراً، فإذا رجعنا إلى السنة الصحيحة فيما

جازمين أن الأعاجم الذين لم يتقنوا اللغة العربية وقعوا في أخطاء كثيرة وكثيرة جداً، وبخاصة إذا وقعوا في هذا الخطأ الأصولي، وهو عدم رجوعهم إلى السلف الصالح في فهم الكتاب والسنة.

لكننا نقول: إن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المذكور في الآية السابقة هو على ثلاثة أقسام: قول وفعل وتقدير، لنضرب مثلاً أو أكثر: إذا اضطررنا إليه لنستوعب أن هذا التقسيم هو الأمر الواقع ما له من دافع: قوله تبارك وتعالى: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» [المائدة: ٣٨]، السارق - انظروا الآن كيف لا يمكننا أن نعتمد في تفسير القرآن على اللغة فقط - السارق لغة: هو كل من سرق مالا من مكان حرز، مهما كان هذا المال، ليس ذا قيمة، سرق بيضة - مثلاً - سرق فلساً، قرشاً، هذا لغة: سارق، قال الله تعالى: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» [المائدة: ٣٨].

فهو كل من سرق تقطع يده؟ الجواب: لا. لم؟ لأن المبين الذي تولى بيان المبين - المبين رسول الله، والمبين كلام الله - قد بين لنا رسول الله من الذي تقطع يده من السارقين، فقال: «لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً». [صحيح ابن حبان (٤٤٦٥)]. فمن سرق أقل من ربع دينار - وإن كان يُسمى لغة: سارقاً - ولكنه لا يُسمى شرعاً سارقاً، إذن هناك لغة عربية متوارثة ولغة شرعية، الله اصطلاح عليها لم يكن العرب الذين يتكلمون بلغة القرآن التي نزل بها القرآن ما كانوا يعرفون من قبل مثل هذا الاصطلاح، فإذا اطلق السارق لغة: شمل كل سارق، أما إذا ذكر السارق شرعاً، فلا يشمل كل سارق، وإنما من سرق ربع دينار فصاعداً.

إذن هذا مثال واقعي أننا لا نستطيع أن نستقل في فهم الكتاب والسنة على معرفتنا باللغة العربية. لذلك نقول: يجب أن نفهم أن دعوة الإسلام الحق هي قائمة على ثلاثة أصول وعلى ثلاث قواعد: الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح، «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ» [المائدة: ٣٨]، إذن لا تُفسر هذه الآية على مقتضى اللغة، وإنما على مقتضى اللغة الشرعية التي قالت: «لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً»، ثم قال في تمام الآية: «فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» [المائدة: ٣٨]، ما هي اليد في اللغة؟ هي من الأنامل إلى الإبط، فهل تقطع من هنا أم من هنا أم من هنا؟ بين ذلك الرسول بفعله، ليس عندنا هناك حديث صحيح - كما جاء في تحديد السرقة التي يستحق السارق أن تقطع يده من أجلها، ليس عندنا حديث - يحدد لنا مكان القطع من بيانه القول، وإنما عندنا بيان



**يجب الاعتماد في فهم الكتاب  
والسنة على ما كان عليه السلف  
الصالح، وليس أن يستقل  
الإنسان بفهم الكتاب والسنة  
كيفما بدا لعلمه - إن لم نقل  
لجهله -، لكن لا بد أن تُبين  
أهمية هذا القيد (على منهج  
السلف الصالح).**

منها اليوم فيها الصحيح وفيها الضعيف، فالذين يعتمدون على السنة، سواء كانوا ممن ينتمون إلى أهل السنة والجماعة وعلى منهج السلف الصالح، أو كانوا من الفرق الأخرى، كثير من هؤلاء لا يميزون السنة الصحيحة من الضعيفة، فيقعون في مخالفة الكتاب والسنة؛ بسبب اعتمادهم على أحاديث ضعيفة أو موضوعة.

الشاهد: هناك بعض الفرق التي أشرنا إليها تُنكر بعض الحقائق القرآنية والأحاديث النبوية قديماً وأيضاً حديثاً، القرآن الكريم بُثبت وبیش المؤمن بنعمة عظيمة جداً يحظون بها يوم يلقون الله عز وجل في جنة النعيم، حيث يتجلى رب العالمين عليهم فيرونها، هذا عليه نصوص من القرآن وعشرات النصوص من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف أنكر هذه النعمة بعض الفرق القديمة والحديثة؟

أما القديمة: فهم المعتزلة فأولئك المعتزلة أنكروا هذه النعمة، وقالوا بعقولهم الضعيفة، قالوا: مستحيل أن يرى الله عز وجل، فماذا فعلوا؟ هل أنكروا القرآن؟ الله يقول في القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ النَّاصِيَةُ﴾ (٢٣) [القيامة: ٢٢، ٢٣]، هل أنكروا هذه الآية؟ لا، لو أنكروها لكفروا وارتدوا، لكن إلى اليوم أهل السنة حقاً يحكمون على المعتزلة بالضلال، لكن لا يُخرجونهم من دائرة الإسلام، لأنهم ما أنكروا هذه الآية، وإنما أنكروا معناها الحق الذي جاء بيانه في السنة كما سنذكر، فإله

يتعلق بالأمر الأول الذي ابتلي كثير من المسلمين - إن لم أقل ابتلي به أكثر المسلمين - بمخالفة قول الرسول الكريم، ألا وهو الشرب قائماً، كانوا يشربون قیاماً، كانوا يلبسون الذهب، كانوا يلبسون الحرير، هذه حقائق لا يمكن إنكارها، لكن هل أقر الرسول ذلك؟

الجواب: أنكر شيئاً وأقر شيئاً، فما أنكره صار في حدود المنكر، وما أقره صار في حدود المعروف، فأنكر الشرب قائماً في أحاديث كثيرة، وهذه المسألة لوحدها تحتاج إلى جلسة خاصة، لكن حسبي أن أروي لكم حديثاً صحيحاً، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه [برقم: ٢٠٢٤] من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائماً». وفي لفظ: «زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائماً».

إن هذا الذي كان يفعل بشهادة حديث ابن عمر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى هو عنه، فصار ما كانوا يفعلونه أمراً ملغياً بنهي الرسول عنه، لكن الشطر الثاني من الحديث - وهو: أنهم كانوا ياكلون وهم يمشون - ما جاءنا نهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفدنا من هذا الإقرار حكماً شرعياً.

### **ضرر الاستقلال بالكتاب والسنة دون فهم الصحابة**

قديماً تفرق المسلمون إلى فرق كثيرة: تسمعون بالمعتزلة، تسمعون بالمرجئة، تسمعون بالخوارج، تسمعون بالزيدية، فضلاً عن الشيعة والرافضة، وهكذا، ما في هؤلاء طائفة - مهما كانت عريضة في الضلال - لا يشتركون مع سائر المسلمين في قولهم: نحن على الكتاب والسنة، ما أحد منهم يقول: نحن لا نتبنى الكتاب والسنة، وإلا لو قال أحد منهم هذا: خرج من الإسلام بالكلية، إذن؛ لماذا هذا التفريق ما دام أنهم جميعاً يعتمدون على الكتاب والسنة؟ وأنا أشهد أنهم يعتمدون على الكتاب والسنة، ولكن كيف كان هذا الاعتماد؟ دون الاعتماد على الأصل: (على ما كان عليه السلف الصالح)، مع ضمنية أخرى لا بد أيضاً من التنبيه عليها، وهي أن السنة تختلف كل الاختلاف عن القرآن الكريم، من حيث إن القرآن الكريم محفوظ بين دفتي المصحف كما هو معلوم لدى الجميع، أما السنة فهي:

**أولاً:** موزعة في مئات الكتب - إن لم أقل: ألوف الكتب - منها قسم كبير جد، لا يزال في عالم الغيب، في عالم المخطوطات، ثم حتى هذه الكتب المطبوعة



عز وجل حين قال في حق المؤمنين: «**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَأْخُذُ**» [البقرة: ٢٣]، تناولوها، آمنوا بها لفظاً، وكفروا بها معنى، والألفاظ - كما يقول العلماء - هي قوالب المعاني، فإذا آمننا باللفظ وكفرتنا بالمعنى فهذا الإيمان لا يُسمن ولا يغني من جوع، لكن لماذا هؤلاء أنكروا هذه الرؤية؟ ضاقت عقولهم أن يتصوروا: وأن يتخيلوا أن هذا العبد المخلوق العاجز بإمكانه أن يرى الله عز وجل فاضطروا أن يتلاعبوا بالنص القرآني، وأن يؤولوه، لماذا؟ لأن إيمانهم بالغيب ضعيف، وإيمانهم بعقولهم أقوى من إيمانهم بالغيب، ولذلك جحدوا كثيراً من الحقائق الشرعية، كآية الأخرى، وهي قد تكون أخفى بالنسبة لأولئك الناس من الآية الأولى، وهي قوله عز وجل: «**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَسْنَا وَزِيَادَةٌ**» [يونس: ٢٦]. «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا»، أي: الجنة، «وَزِيَادَةٌ»، أي: رؤية الله في الآخرة، هكذا جاء الحديث في صحيح مسلم بسنده الصحيح.

عن سعيد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى»: قال صلى الله عليه وسلم: «الجنة»، «وَزِيَادَةٌ»: رؤية الله [صحيح مسلم: ١٨١]. أنكر المعتزلة وكذلك الشيعة - والشيعة معتزلة في العقيدة - أنكروا رؤية الله المصريح في الآية الأولى، والمبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية الأخرى، مع تواتر الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأوقعهم تأويلهم للقرآن في إنكار الأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فخرجوا عن أن يكونوا من الفرقة الناجية: «ما أنا عليه وأصحابي».

الرسول صلى الله عليه وسلم كان على الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم، لأنه جاء في الصحيحين من أحاديث جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، منهم: أبو سعيد الخدري، منهم: أنس بن مالك، خارج الصحيح أبو بكر الصديق، وهكذا، قال عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته». [البخاري: ٥٥٤، ومسلم: ٦٣٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما].

روايتان: «لا تضامون» بالتخفيف، و«لا تضامون» بالتشديد. والمقصود: لا تشكون في رؤيته كما لا تشكون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحب،

أنكروا هذه الأحاديث بعقولهم، إذن هم ما سلموا وما آمنوا، فكانوا ضعيفي الإيمان، هذا مثال مما وقع فيه بعض الفرق قديماً، الآن ناتيكم بمثال حديث: القاديانيون، ربما سمعتم بهم، هؤلاء يقولون كما نقول نحن: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يصلون الصلوات الخمس، يقيمون الجمعة، يحجون إلى بيت الله الحرام، ويعتصمون، لا فرق بينهما وبينهم هم كمسلمين، لكنهم يخالفوننا في كثير من العقائد، منها - وهنا الشاهد - قولهم: بأن النبوة لم تغلق بابها، يقولون بأنه سيأتي أنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ويزعمون بأنه جاء أحد منهم في قاديان في بلدة في الهند، فمن لم يؤمن بهذا النبي عندهم فهو كافر، كيف قالوا هذا مع الآية الصريحة: «لكن رُسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [الأحزاب: ٤٠]؟ وكيف قالوا هذا مع الأحاديث المتواترة بأنه «لا نبي بعدي»؟ فأولوا القرآن والسنة، وما فسروا القرآن والسنة كما فسرها السلف الصالح، وتتابع أيضاً المسلمون على ذلك، دون خلاف بينهم حتى جاء هذا الزائف الضال المسمى بـ «ميرزا غلام أحمد القادياني»، فزعم بأنه نبي، وله قصة طويلة لسنا الآن في صددنا، فاعتر به كثير ممن لا علم عندهم بهذه الحقائق، التي هي صيانة للمسلم من أن ينحرف يمينا ويساراً كما انحرف القاديانيون هؤلاء مع دجالهم هذا الذي ادعى النبوة، ماذا فعل بالآية: «وَلَكِنْ رُسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [الأحزاب: ٤٠]؟ قال: «وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [الأحزاب: ٤٠]: ليس معناه: لا نبي بعده، معناه: زينة النبيين، كما أن الخاتم هو زينة الإصبع، كذلك محمد زينة الأنبياء، إذن هم ما كفروا بالآية، ما قالوا: هذا ما أنزلها الله على قلب محمد، لكن كفروا بمعناها الحقيقي، إذن ماذا يفيد الإيمان بالألفاظ دون الإيمان بحقائق المعاني؟!

إذا كانت هذه حقيقة لا شك فيها، ما هو الطريق للوصول إلى معرفة حقائق المعاني للكتاب والسنة؟

قد عرفتم الطريق، ليس هو أن نعتمد على علمنا باللغة وأدائها، ونفسر القرآن والسنة باهوائنا أو عاداتنا أو تقاليدنا أو مذهبنا أو طرقتنا، لعل في هذا ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

**والحمد لله رب العالمين.**



# الارض القلبي

الحمد لله والصلاة والسلام

على رسول الله وآله وصحبه

ومن وآله وبعد:

يتعرض القلب إلى الفتن

بصورة دائمة ومتتابعة كعرض

الحصير عوداً عوداً، فإذا

تفاعل مع هذه الفتن وتشربها

تغير لونه، وأصابه المرض

المؤذن بالهلاك.

أخرج مُسلم في كتاب الإيمان من حديث  
حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا  
عَوْدًا، فَايَ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ،  
وَأَيَ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى  
تَصِيرَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ  
الصِّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ  
وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مِرْبَادًا كَالْكُوزِ مَجْجِيًا  
لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مَنَكْرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ  
مِنْ هَوَاهُ» [صحيح مسلم: ١٤٤].

والفتن التي تصيب القلب نوعان: شبهات وشهوات.

أولاً: فتن الشبهات:

في زمن يفشو فيه الإلحاد، ولا يعترف بعضهم  
إلا بالمادة والمحسوسات يثير الكثيرون من  
المتشككين الشبهات التي تتعلق بالإيمان بالله  
واليوم الآخر، وهي شبهات يليقها الشيطان  
في قلوب خاوية من الإيمان واليقين من قديم  
الزمان، وقد حدثنا ربنا تبارك وتعالى عن  
أصول هذه الشبهات التي ضل بها كثير من  
الناس، محذراً إيانا من همزات الشيطان،  
وسقطات بعض بني الإنسان الذين استحوذ  
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله، «وَمَنْ يَكُنْ  
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا» [النساء: ٣٨].

قال الله تعالى: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ  
لَآتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» [النساء: ٨٣].

وقال الله تعالى: «يَتَأْتِيَ النَّاسُ كُلَّوًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ  
حَلَّالًا حَلَالًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ  
مُبِينٌ ﴿٨٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى  
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [البقرة: ١٦٨ - ١٦٩].

وقال الله تعالى: «يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا  
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ  
بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا  
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
عَلِيمٌ» [النور: ٢١].

وهذه الشبهات كثيرة لا أبلغ إن قلت لا  
أستطيع أن أحصيها أو على الأقل لا أحصيها  
في هذا المقام فمنها ما يتعلق بالله تعالى  
مباشرة ومنها ما يتعلق بالملائكة وما يتعلق  
بالكتب السماوية وما يتعلق برسول الله وما  
يتعلق باليوم الآخر وما يتعلق بالقدر وكلها

د/جمال المراكبي



في زمن يشق فيه الإلحاد، ولا يعترف بعضهم  
إلا بالمادة والحسوسات بثير الكثيرون من  
المتشككين الشبهات التي تتعلق بالإيمان بالله  
وبرسوله وباليوم الآخر، وهي شبهات يلقيها  
الشيطان في قلوب خاوية من الإيمان واليقين  
من قديم الزمان.

في دار الدنيا، ويعمون عنه مما جاءتهم به  
الرسول، يعلمونه في الآخرة علماً كاملاً لا  
يخالجه شك، عند معابنتهم لما كانوا ينكرونه  
من البعث، والجزاء . [أضواء البيان: ٦/١٢٣].

٣- دعواهم أن شركهم إنما وقع بأمر الله،  
وأنهم ما كانوا مشركين:

قال الله تعالى: «يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَمًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ  
أَشْرَكُوا إِنَّا شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَوْ تَكُنْ  
فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ  
كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» [الأنعام:  
٢٢-٢٤].

قال السعدي في تفسيره: يخبر تعالى عن  
مال أهل الشرك يوم القيامة، وأنهم يُسألون  
ويُؤخَّرون فيقال لهم «إِنَّا شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ  
تَزْعُمُونَ» أي: إن الله ليس له شريك، وإنما  
ذلك علي وجه الزعم منهم والافتراء. «ثُمَّ لَوْ  
تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ» أي: لم يكن جوابهم حين يُفْتَنُونَ  
ويُخْتَبَرُونَ بذلك السؤال إلا إنكارهم لشركهم،  
وحلفهم أنهم ما كانوا مشركين. «انظر»  
متعجباً منهم ومن أحوالهم «كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ» أي: كذبوا كذباً عاد بالخسار على  
أنفسهم، وضرهم غاية الضرر «وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ» من الشركاء الذين زعموهم مع  
الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. [تفسير  
السعدي، ص ٢٥٣].

وقال الله تعالى: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ

من أركان الإيمان ومنها ما يتفرع على هذه  
الأركان، فالشيطان لا يدخر جهداً في إضلاله  
وأمر الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون  
وهذه بعض نماذج من شبهات هؤلاء :

أولاً: ما يتعلق بالإيمان بالله عز وجل ، ومن ذلك :

١- الشك في الله تعالى وتكذيب المرسلين:

قال الله تعالى: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ يَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ  
مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا يَخْلُفُ عَنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا  
كُفْرَانًا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ  
مُرِيبٍ ﴿١﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ  
وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا  
بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانَتِ  
أَبَاءُونَا فَأَنَّا نَسْطَلِكُ مِثْلَهُ» [إبراهيم: ٩-١٠].

ذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة  
أن الكفار صرحوا للرسول بأنهم كافرون بهم،  
وأنهم شاكون فيما جاءوهم به من الوحي،  
وقد نص تبارك وتعالى على بعضهم بالتعيين  
أنهم صرحوا بالكفر به، وأنهم شاكون فيما  
يدعواهم إليه كقول قوم صالح له: «أَنَّهُمْ بَشَرٌ  
مِثْلُنَا وَمَا يَكْبُتُ مَا نَسُودُ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ»  
[هود: ٦٢].

٢- الشك في اليوم الآخر والبعث بعد الموت:

قال الله تعالى: «لَا يَخْلُفُ عَنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَكْبُتُ أَمَّا يُعْثِرُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ أَدْرَكَ  
عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا  
عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَمَا نُنَا  
أَيُّنَا لِمُعْجِرَتِهِ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَجَدْنَا مِثْلَ هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ  
قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» [النمل: ٦٥-٦٨].

قال الشنقيطي في أضواء البيان عند قوله  
تعالى: «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ  
مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ» [النمل: ٦٦]، قال: أظهر  
أقوال أهل العلم عندي في هذه الآية الكريمة  
أن المعنى: بل أدارك علمهم أي تكامل علمهم  
في الآخرة، حين يعابنونها أي يعلمون في  
الآخرة علماً كاملاً، ما كانوا يجهلونه في  
الدنيا، وقوله: «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ» أي:  
في دار الدنيا، فهذا الذي كانوا يشكون فيه



مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ  
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَاسَنَا قُلْ هَلْ  
عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ  
وَأِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُكْمُ فَلَوْ شَاءَ  
لَهَدَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ [الأنعام: ١٤٨-١٤٩].

هذا إخبار من الله أن المشركين سيحتاجون  
على شركهم وتحريمهم ما أحل الله، بالقضاء  
والقدر، ويجعلون مشيئة الله الشاملة لكل  
شيء من الخير والشر حجة لهم في دفع اللوم  
عنهم.

وقد قالوا ما أخبر الله أنهم سيقولونه، كما  
قال في الآية الأخرى: «وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ  
اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا  
حَرَمًا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» [النحل: ٣٥].

ولو كانت حجة صحيحة، لدفعت عنهم العقاب،  
ولما أحل الله بهم العذاب؛ لأنه لا يحل بأسه إلا  
بمن استحقه، فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة  
كاسدة، وذلك لأسباب:

**منها: ما ذكر الله من أنها لو كانت صحيحة،  
لم تحل بهم العقوبة.**

**ومنها: أن الحجة، لا بد أن تكون حجة  
مستندة إلى العلم والبرهان، فأما إذا كانت  
مستندة إلى مجرد الظن والخرص، الذي لا  
يغني عن الحق شيئاً، فإنها باطلة، ولهذا  
قال: «قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» فلو  
كان لهم علم- وهم خصوم الأداء- لأخرجوه،  
فلما لم يخرجوه علم أنه لا علم عندهم. «إِنْ  
تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» وَمَنْ  
بَنَى حُجَّجَهُ عَلَى الْخَرْصِ وَالظَّنِّ، فَهُوَ مَبْطُلٌ  
خَاسِرٌ، فكيف إذا بناها على البغي والعناد  
والشر والفساد؟!**

**ومنها: أن الحجة البالغة هي التي اتفقت  
عليها الأنبياء والمرسلون، والكتب الإلهية،  
والآثار النبوية، والعقول الصحيحة، والفطر  
المستقيمة، والأخلاق القويمة، فعلم بذلك أن  
كل ما خالف هذه الأدلة القاطعة باطل؛ لأن  
نقيض الحق لا يكون إلا باطلاً.**

**ومنها: أن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة،  
وإرادة، يتمكن بها من فعل ما كلف به، فلا  
أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله، ولا**

الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة،

وإرادة، يتمكن بها من فعل ما كلف به، فلا

أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله،

ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه،

فلا احتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر، ظلم

محض وعناد صرف.

حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه، فلاحتماج  
بعد هذا بالقضاء والقدر، ظلم محض وعناد  
صرف.

**ومنها: أن الله تعالى لم يجبر العباد على  
أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعاً لاختيارهم،  
فإن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا كفوا. وهذا  
أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر  
المحسوسات، فإن كل أحد يفرق بين الحركة  
الاختيارية والحركة القسرية، وإن كان الجميع  
داخلاً في مشيئة الله، ومندرجاً تحت إرادته.  
**ومنها: أن المحتجين على المعاصي بالقضاء  
والقدر يتناقضون في ذلك؛ فإنهم لا يمكنهم أن  
يطردوا ذلك، بل لو أساء إليهم مسيء بضرب  
أو أخذ مال أو نحو ذلك، واحتج بالقضاء  
والقدر لما قبلوا منه هذا الاحتجاج، ولغضبوا  
من ذلك أشد الغضب.****

فيا عجباً كيف يحتجون به على معاصي الله  
ومساخطه، ولا يرضون من أحد أن يحتج به  
في مقابلة مساخطهم؟!

**ومنها: أن احتجاجهم بالقضاء والقدر ليس  
مقصوداً، ويعلمون أنه ليس بحجة، وإنما  
المقصود منه دفع الحق، ويرون أن الحق  
بمنزلة الصائل، فهم يدفعونه بكل ما يخطر  
ببالهم من الكلام وإن كانوا يعتقدونه خطأ.  
اهـ [ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير  
كلام المنان، ص ٢٧٨].**

ولقد حذرنا نبينا صلى الله عليه وسلم من



الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعاً لاختيارهم، فإن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا كفوا. وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات، فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلين في مشيئة الله، ومندرجين تحت إرادته.

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ «صَدَقَ». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَنْ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» [صحيح مسلم ١٢]. قلت: ومع أن هذا الرجل قد جاء شاكاً في بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به إلا أنه قد هدى بعد لقائه بالنبي وسأله.

قال البيهقي -رحمه الله-: فهذا السائل كان قد سمع بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت مستفيضة في زمانه، ولعله أيضاً ما كان يتلوه من القرآن فاقصر في إثبات الخالق ومعرفة خلقه على سؤاله وجوابه عنه، وقد طالبه بعض من لم يقف على معجزاته بأن يريه من آياته ما يدل على صدقه، فلما أراه ووقفه عليه آمن به وصدقته فيما جاء به من عند الله عز وجل.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعَذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: ارْجِعْ فَعَادَ فَأَسْلَمَ الْأَغْرَابِيُّ. [سنن الترمذي ٣٦٢٨ وصححه الألباني].

أما عن الكلام عن فتن الشهوات ففي لقاء آخر إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

وساوس الشيطان وتلاعبه بالإنسان فقال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ» [صحيح مسلم: ١٣٤].

وهنا قد يصل الحال بالإنسان أن يُصاب بحالة من الوسواس القهري المرضي لا يستطيع له دفعا إلا بمعونة من الله أولاً، ثم بالعلاج ثانياً، ولهؤلاء يقول الله عز وجل: (لَا يَكْفِكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعًا) [البقرة: ٢٨٦]. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمَ» [صحيح البخاري ٥٢٦٩].

وعن أبي هريرة قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان» [صحيح مسلم: ١٣٢].

**ثانياً: ما يتعلق ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به :**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: نَهَيْتُنَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلِ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ



# فتاوى

فتاوى المركز العام



حديث موضوع بإجماعهم. [الفتاوى: ٢٧/٢٤١].

وكذلك سائر الأموات معزولون عن الأحياء، لا يسمعونهم، ولا يعرفون شيئاً عن أخبارهم إلا ما ورد فيه النص كسماعه قرع النعال وأصحاب القليب، وهذا السمع خاص بتلك الساعة؛ لأنه تعاد روحه إليه من أجل الحساب، وينتهي السماع بعد ذلك، لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كاطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض! فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دُعوه فإنه كان في غم الدنيا. فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية» [سنن النسائي ح ١٨٣٣، وصححه الألباني].

وننصح السائل بقراءة رسالة «الآيات البينات في عدم سماع الأموات» للألوسي. تحقيق الألباني

**ويسال سؤالا ثانياً: هل صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الخوارج: إنهم كلاب النار؟**

**الجواب:** الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قام بتحكيم الرجلين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في الفتنة بينه وبين معاوية رضي الله عن الجميع، والسبب الذي سُموا له خوارج: خروجهم على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. [مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ٢٠٧/٢].

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «الخوارج خصماء علي بن أبي طالب، وقد قاتلهم وقتل منهم جمعاً غفيراً، وقد كفروه واستحلوا دمه رضي الله عنه حتى قتله ابن ملجم وهو منهم. والخوارج طائفة خبيثة يكفرون المسلم بالمعصية، ويرون خلود العصاة من المسلمين في النار لا يخرجون منها كالقفار، وقد حذر

**أحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم في قبره**  
س: يسال السائل أسامة الراوي من مدينة «أبو حماد شرقية» يقول:

هل حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي عند قبري سمعته... صحيح، وكيف يسمع النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً، والأموات عموماً وهم في قبورهم؟

**الجواب:** الأموات في قبورهم لا يسمعون دعاء الأحياء ونداءهم؛ لقول الله تعالى: «وَمَا أَنتَ بِسَمِيعٌ مِّنْ فِي الْقُبُورِ» [فاطر: ٢٢].

والذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه صاحبه الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني». [أخرجه أبو داود ٢٠٤٢، وصححه الألباني]. وفي مصنف عبد الرزاق من حديث سهيل أن الحسن بن علي رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا تتخذوا بيوثكم قبوراً، وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني». وكذلك ثبت عن علي بن الحسين بن علي أن رجلاً كان يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وذكر الحديث قريباً من الحديث السابق.

وببلوغ الصلاة والتسليم إلى النبي في قبره من جميع الناس حيثما كانوا؛ عند القبر أو بالأندلس، يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام على من صلى وسلم عليه، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أحد يُسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام». [أخرجه أبو داود ح ٢٠٤١، وحسنه الألباني].

والحديث دال على أنه يسمع السلام ممن يسلم عليه؛ لما ظهر في النص أن روحه تُرد إليه صلى الله عليه وسلم ليرد السلام، هذا هو الظاهر، ولو فرض سماعه السلام، فإن سماعه للدعاء والنداء وغير ذلك لا دليل عليه.

أما حديث: «من صلى علي عند قبري». فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنه





### التطبيق على الأوراق دون التلفظ

**يسأل سائل فيقول: رجل طلق زوجته رسميًا لكي يأخذ معاش والدها؛ لأنها مريضة ورثها عرفتًا، فهل هذا المعاش حرام أم حلال؟**

**الجواب:** الزواج رباط مقدس وميثاق غليظ لا يحل التلاعب به أبدًا، ولا الطلاق كذلك، وكثير من الناس يقعون في هذا المذنب العظيم وهو التساهل والتلاعب في أمر الزواج والطلاق، فالبعض يتزوج على الأوراق فقط لاستخراج هوية، والحصول على عمل، وآخرون يطلقون على الورق لتحسب الزوجة أمام الجهات الرسمية أنها مطلقة فيعتمدون لها راتبًا شهريًا.

والحقيقة أن هذا السؤال يشتمل على عدة مسائل فرعية:

– أنه اشتمل على نوع من الكذب على الجهات الرسمية وهو غير جائز فقد ثبت جمع من الأحاديث في التهريب من الكذب كما في الحديث المتفق عليه: إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا.

أنه اشتمل على أخذ مال بغير حق فقد وضعت الجهات الرسمية ضوابط للحصول على هذا المعاش، وفي هذا التصرف احتيال على هذه الضوابط كما هو واضح.

– أنه وإن اختلف العلماء في هذه الصورة من صور الطلاق التي هي على الورق واشتراط بعضهم النية في ذلك إلا إن بعضهم قال بوقوعه، ونحن نرى أن كل هذا استهزاء بشعائر الدين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق، والنكاح، والرجعة». رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع. وروى الحسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ثلاث لا يُعْبَ بهن: النكاح، والطلاق، والعتاق». رواه ابن أبي شيبة في المصنف وإسناده صحيح إلى الحسن. قاله الألباني.

وعن الحسن البصري أيضًا رحمه الله قال: «كان الرجل في الجاهلية يطلق فيقول: كنت لأعيا، ويعتق ثم يراجع ويقول: كنت لأعيا، وأنزل الله: «وَلَا تَنْجِدُوا آلَ اللَّهِ هُزُومًا» [البقرة: ٢٣١]، فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جدهن جد، فالحديث إبطال لأمر الجاهلية. [مرسل صحيح الإسناد إلى الحسن- مصنف ابن أبي شيبة].

وعليه فإننا نذكر أنفسنا والسائل الكريم قائلين: اتق الله واصبر وإياك والشبهات والحرام فلا تبع دينك ولو في شبهة من أجل حفنة من تراب هذه الدنيا ولا تُنْس أن موعدا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وبالله التوفيق.

منهم الرسول صلى الله عليه وسلم. [فتاوى ابن باز]. وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه لما رأى رجوعهم منصوبة على درج دمشق، قال: «كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوه». [الترمذي ح ٣٠٠٠، وحسنه الألباني].

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخوارج كلاب النار». [سنن ابن ماجه ح ١٧٣، وصححه الألباني].

وفي كتاب السنة لأبي عبيد الله بن أحمد بن حنبل رحمهم الله أن سعيد بن جهمان قال: «كانت الخوارج تدعوني حتى كُذِّت أن أدخل معهم، فرأت أخت أبي بلال في النوم أن أبا بلال كلب أهلب أسود عيناه تذرغان، فقالت له: بابي أنت يا أبا بلال، ما شأنك أراك هكذا؟ قال: جُعِلنا بعدكم كلاب النار، وكان أبو بلال من رجوس الخوارج». [ح ١٥٠٩].

ومع هذا فلما سُئل عنهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هل الخوارج كفار؟ فقال: من الكفر فروا.

### موايشت

**س٣: تسأل إحدى الزوجات أنها ساعدت زوجها في بناء مسكنهم، وشاركت بقريب من نصف التكلفة، وسألته أن يكتب لها حقها في ورقة، ولكنه كان يرفض، ويقول لها: إن أموالنا كلها لأولادنا. ومات زوجها ولم يكتب شيئًا وهي حزينة لهذا الأمر، فماذا تصنع؟**

**الجواب:** على الزوج إذا كان في ذمته لزوجته أي مال أو أملاك أن يكتب لها حقها، ليصون لها أموالها، ويحفظ ذلك في وصية موثقة يضعها عند الثقات؛ حتى إذا عاجلته المنية لا يكون عرضة لضياع حقوقها، وعلى الورثة حينئذ إذا وثقوا في كلام الزوجة أن يسدوا لها حقها كدين مثل سائر الديون؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمر قبل توزيع التركة على الورثة أن ينظر في الوصايا أولاً والديون فتؤدى لأصحابها، وهذه الزوجة أحق بمالها إن ثبت لها ذلك.

وإذا لم يستجب الورثة لكلامها ولم تستطع

هي إثباتات حقها فهي مخيرة إما أن

تعفو عنه وتسامحه وأجرها عند

الله وعليه، أو تكل الأمر إلى

الله يوم الحساب لتأخذ حقها

يوم القيامة، ونحن ننصح

هؤلاء الورثة برعاية حق

هذه الزوجة، صيانة لها

ولزوجها الميت، وننصحها

هي أيضًا بالعفو عن

زوجها خاصة إذا علمت

أنه لم يتعمد تضییع

حقها، والله المستعان.





# فتاوى

## فتاوى الأزهر ولجنة الإفتاء



جويرية بنت الحارث وهي صائمة يوم الجمعة، فقال لها: أصمتي أمس؟ فقالت: لا. قال: أتريدين أن تصومي غداً؟ قالت: لا. قال: فافطري إذاً.

وحديث الصحيحين: «لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم».

وفي لفظ لمسلم: «ولا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

الثامن: صوم يوم السبت منفرداً؛ لحديث رواه أحمد وأصحاب السنن، وحسنه الترمذي: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب أو عود شجرة فليمضغه» يعني: فليفطر. قال بكرهه صومه وحده الأحناف والشافعية والحنابلة، وجوز صيامه مالك وحده.

ولا كراهة في صوم يوم السبت إذا وافق عادة أو كان يوم عرفة أو عاشوراء أو كان قضاء أو نذراً.

وكما نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن صيام هذه الأيام، نهى عن صيام الدهر كله بما فيها الأيام التي نهى الشارع عن صيامها، كيومي العيد وأيام التشريق.

والدليل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): «لا صام من صام الأبد» رواه البخاري ومسلم وأحمد. فمن أقطر في هذه الأيام فقد خرج من حد الكراهة، هكذا روي عن مالك والشافعي وأحمد، والأفضل أن يصوم يوماً ويفطر يوماً.

ونهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الزوجة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه، لحديث رواه البخاري ومسلم: «لا تصم المرأة يوماً واحداً وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان».

والنهى للتحريم، ولو صامت جاز للزوج أن يفسد صومها، وهذا في غير رمضان، ولو كان الزوج غائباً، فلها أن

### س: ما الأيام التي نهينا عن الصيام فيها؟

هناك أيام نهينا عن الصيام فيها وقد يكون النهي للتحريم، وقد يكون للكرهية، وإذا كان للتحريم فالصوم باطل، وإذا كان للكرهية فالصوم صحيح. وهذه الأيام هي: الأول، والثاني: صوم يوم العيد الأصغر ويوم العيد الأكبر، وذلك بإجماع العلماء.

وقد روى أحمد وأصحاب السنن أن عمر (رضي الله عنه) قال: «إن رسول (صلى الله عليه وسلم) نهى عن صيام هذين اليومين، أما يوم الفطر ففطركم من صيامكم، وأما يوم الأضحى فكلوا من نسككم» أي: الأضاحي.

والثالث والرابع والخامس أيام التشريق؛ الثلاثة التي بعد يوم عيد الأضحى، لحديث أحمد عن أبي هريرة بإسناد جيد أن «النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث عبد الله بن حذافة بطوف بمنى ألا تصوموا هذه الأيام، فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل» وروى مثله الطبراني عن ابن عباس.

والإمام الشافعي: أجاز صيام هذه الأيام، وهي أيام التشريق لسبب كالنذر أو الكفارة أو القضاء.

السادس: صوم يوم الشك وهو: يوم الثلاثين من شعبان، لحديث حسن صحيح رواه الترمذي: «من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى أبا القاسم، إلا أن يكون عادة له».

السابع: صوم يوم الجمعة منفرداً؛ والجمهور على أن النهي عن صومه وحده نهى كراهية، فإذا سبقه يوم أو جاء بعده يوم وهو صائم، فلا تحريم ولا كراهة في هذا الصيام، وكذلك إذا وافق عادة له، أو كان يوم عرفة أو عاشوراء.

والدليل على ذلك حديث رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد أن: «رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخل على





**الوضوء- ثالثاً- إذا كانت السيدة نجسة أي نجاسة كانت واضطرت للمس المصحف فهل هذا حرام وهل تعاقب عليه- رابعاً- إذا قرأت في المصحف بدون أن تضع على رأسها غطاء وبدون وضوء حرام أو مكروه أم لا- خامساً- إذا قرأت أي سورة من القرآن وختمت في أي آية.**

**فهل يجوز أم لا بد من ختم السورة باجمعها؟  
الجواب:**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

اطلعنا على هذه الأسئلة ونفيد أولاً- أنه لا يجوز صلاة المرأة مع كشف ساقها؛ لأن ساق المرأة من العورة وستر العورة شرط في الصلاة، فكشفه أو كشف مقدار ربعه مفسد للصلاة ومانع من صحتها.

ثانياً- لو احتلمت ورأت الماء صارت جنباً ووجب عليها الغسل ولا يكفي في ذلك الوضوء؛ لما في صحيح البخاري ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق. هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ قال: نعم إذا رأت الماء، والمراد برؤية الماء في الحديث الشريف مطلق العلم بنزول الماء سواء كان عن رؤية أو عن غير رؤية.

هذا والاحتلام ليس بمفطر.

ثالثاً- إذا كانت المرأة جنباً أو حائضاً أو نفساء أو غير متطهرة منهما بعد انقطاعهما عنها أو كانت محدثة حدثاً أصغر يحرم عليها مس المصحف إلا لضرورة.

كان تخاف حرقاً أو غرقاً. نعم يجوز أن تمس المصحف بحائل منفصل عنه ككيس وصندوق ونحوه.

رابعاً- أنه للمحدث حدثاً أصغر قراءة القرآن، وإن حرم مسها للمصحف.

كما قلنا. كما يجوز لها قراءة القرآن مع كشف رأسها بلا كراهة.

خامساً- إن قراءة القرآن عبادة يثاب عليها القارئ وإن لم يتم السورة. (المفتي: الشيخ عبد المجيد سليم رمضان ١٣٦١ هجرية سبتمبر ١٩٤٢ م).

تصوم بغير إذنه، وكذلك لو كان مريضاً عاجزاً في هذه الناحية، فلا داعي لإذنه في الصيام.

وقد نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن وصال الصوم أي: لا يفطر عند الغروب، ويستمر صائماً طول الليل حتى يصله باليوم الثاني.

روى البخاري ومسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إياكم والوصال». قالها ثلاث مرات. قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله: قال: «إنكم لستم في ذلك مثلي؛ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، خذوا من الأعمال ما تطيقون».

وفى رواية للبخاري: «لا تواصلوا فأياكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر».

والله أعلم. [انتهى من فتاوى الشيخ عطية صقر رحمه الله].

**سؤال: هل يجوز التنفل ممن عليه فوائت؟**

**الجواب:** يجوز لمن عليه فوائت أن يتنفل ولا يكره منه ذلك.

التفصيل: اطلعنا على هذا السؤال ونفيد بأنه نقل الطحاوي في حاشيته على الدر وابن عابدين في رد المحتار عن المضمرات ما نصه (الاشتغال بقضاء الفوائت أولى وأهم من النوافل إلا سنن المفروضة وصلاة الضحى وصلاة التسبيح والصلوات التي رُويت فيها الأخبار- انتهى).

قال ابن عابدين كتحية المسجد والأربع قبل العصر والست بعد المغرب- انتهى-

ومن هذا يعلم جواز أداء السنن وصلاة العيدين وصلاة الجنائز والتراويح ممن عليه فوائت.

وأنه ليس فعل شيء من ذلك محرماً عليه ولا مكروهاً لمجرد أن عليه فوائت. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(المفتي: عبد المجيد سليم في رجب ١٣٤٧ هجرية ديسمبر ١٩٢٨ م)

**س- صلاة المرأة وطهارتها**

**أولاً إذا نوت المرأة الصلاة وكانت لا**

**تلبس شراباً، وكان فستانها بعد**

**الركبة بقليل، فهل تجوز لها**

**هذه الصلاة أم تكون باطلة-**

**ثانياً أسفة جداً يا سيدي**

**لهذا السؤال- فإن الله لا**

**يستحي من الحق- إذا**

**احتلمت السيدة فهل**

**تكون نجسة ولا بد من**

**أنها تغتسل أم يكفي**





## سارع أخى المسلم وأختى المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن  
الزكوات أو الصدقات لنشر  
التوحيد من خلال المشاركة في  
الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً  
تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع  
من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.

نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة  
وتجليد أعداد السنة في مجلد واحد وذلك  
لعمل كرتونة كاملة ٢٨ سنة من المجلة.

دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد  
- نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء  
الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

**نحن بانتظاركم** .. يمكنكم المشاركة ودعم ذلك

بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي .  
.. فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد .



# مفاجأة سارة

الآن

## موسوعة التوحيد ببلاش



- بشرى سارة لإدارات الدعوة في فروع أنصار السنة بأنحاء الجمهورية .
- الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم ، اثنان وأربعون عاماً من مجلة التوحيد .
- أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية من مجلدات مجلة التوحيد .
- استلم الموسوعة ببلاش بدون مُقَدِّم ؛ فقط ادفع ١٠٠ جنيه بعد الاستلام على ثمانية أشهر .
- من يرغب في اقتنائها فعليه التقدم بطلب للحصول عليها من إدارة الدعوة بالفرع التابع له أو من خلال قسم الاشتراكات بمجلة التوحيد بطلب مُزَكَّى من الفرع .
- علماً بأن نموذج طلب الشراء والإقرار المرفق به من قبل الفرع موجود على موقع أنصار السنة وصفحة الفيسبوك الخاصة بكل من رئيس التحرير وصفحة مجلة التوحيد .
- هدية لكل من يرغب في اقتناء كرتونة المجلدات عبارة عن فهرس عام للمجلة وفهرس موضوعي يسلم بعد طبعه للفرع والمشاركين .

ومفاجأة أخرى  
المجلد الجديد لعام ١٤٣٤ هـ  
موجود الآن؛ سارع بالحصول عليه بـ ٢٥ جنيناً فقط



١٤٣٢

23936517